د. عادل سمارة

جهاد النكاح
ذكوري لا ديني

جهاد النكاح
ذكوري لا ديني
الطبعة الأولى ٢٠١٣
دار أبعاد بيروت - لبنان

الطبعة الثانية ٢٠١٤
منشورات مركز المشرق / العامل للدراسات
الثقافية والتنموية - رام الله

مقدمة :

لم يُعدُّ هذا الكُتيِّب لغرض توثيق موضوعه لأن هذا ليس شأن المؤلف فهو جهاد استجلب رجالا من أربعة أرجاء الأرض لتدمير سوريا واستجلب نساء لهم من كل مكان، وحين قصَّرت النساء عن الكفاية كان الاغتصاب حتى لزوجات أمراء الجهاد. بل كان دافع كتابته غرابة الحدث نفسه، وغرابة الصمت العالمي عنه وفي القرن االواحد والعشرون على فرض أنه اللحظات الأرقى في التاريخ البشري، أو هكذا يُفترض. إن جهاد النكاح هو أخطر ما حصل من الرجل ضد المرأة في تاريخ البشرية، والأخطر هو الصمت عنه. قد يقول البعض من بسطاء الشيوعيين بأن اساس كل هذا الملكية الخاصة والسيطرة الذكورية بشقيها الأبوي والراسمالي، وهذا صحيحاً. ولكن المثير هو صمت رجال ونساء وخاصة نسويات Feministsالعالم عن كل هذا!!! ورغم غَوْر جذور هذا في التاريخ كتاريخ ذكوري فإن حدثا شنيعاً يبدو صغيراً قد مر دون اهتمام وكان مقدمة لمثل هذا النكاح، هو سلوك رئيس الولايات المتحدة بيل كلنتون مع موظفة إدارته.

انتهيت من هذا الكتيب في نهاية عام ٢٠١٢، ولم أتمكن من إصداره حتى تمكنت من تدبير كلفة طباعته، وقد نشره في نهاية ٢٠١٣ الرفيق سركيس أبو زيد ، مشكورا، في بيروت عن دار أبعاد التي يُديرها.

منذ بداية ٢٠١٣ وحتى بداية ٢٠١٤ وأنا قلق قلقاً استنتجت بعده بأنني على خطىء. كنت أخشى أن يقوم اي امرىء (هو-هي) بالكتابة عن الموضوع وبالتالي يختنق ما كتبته. لكن ما ادهشني أن أحدا لم يكتب!!!

عادل سمارة، ٢٩ كانون الثاني ٢٠١٤.

- مدخل ٦
- السياق التاريخي العالمي لجهاد النكاح ٢٣
- التأسيس اليوناني ٤١
- العرب القدماء ٦٨
- الحرب مناخ اغتصاب، ولكن هناك اغتصابات أخرى ٨١
- الأرضية الوهابية لجهاد المناكحة ٨٧
- مشاهد من واقع جهاد المناكحة ٩٧
- واغتصاب الذكور ١٠٥
- الفتوى أو «النظرية» سعودية والتطبيق تونسي... ١١٤
- إحرام.... إلى دمشق! ١١٩

- نكاح معولم جغرافياً ١٢٣
- نسوية دمشق وواشنطن: بين العداء والفداء ١٢٦
- نساء الولايات المتحدة كغُزاة ١٢٨
- من اغتصابهن في العراق لاغتصابهن في سوريا..... ١٣٨
- ولبريطانيا نصيب!!! ١٤٥
- ولسلطة قطر نصيبها في جهاد النكاح ١٤٩

مدخـــل

أيُّ عقل هذا الذي بوسعه الإحاطة بهذه القابلية/ الشهية/الممارسة المفتوحة للقتل في سوريا من سوريين ومن كل ناح بفتاوى وتشريع ودعم وممارسة. تسائلت إلى حدّ الكلل! فلم أجد من جواب يفتح باب الكتابة فيها. سألت السؤال إياه في نقاش في العلمانية والدين، لكن أحداً لم يقارب الإجابة، هل هو العجز أم هي العتمة أم اختلاط الصور أم غياب الإطار النظري في الأكاديميا...الخ رغم ما تلهج به في القضايا النظرية. . لست أدري. لكن ما صار بوسعي رؤيته بلا غباش، أن كل هذا القتل في سوريا، هو لا شيء لدى كثير من المثقفين العرب وغير العرب،أمر على هائليته لا يُذكر، واستجلاب النساء بفتوى جهاد النكاح لا يُرى، وكل ما يُرى هو إسقاط النظام والتغزُّل الممتع في تعداد تاريخه القمعي لحظة إثر لحظة، والتوقف هناك. انظر نص البيان المرفق وأسماء موقعيه.

(April 29 , 2013 § 1 Comment
http://pulsemedia.org/2013/04/29/solidarity-with-syria/)

حين يتعالى المثقف عن واقع اجتماعي غارق في المذبحة فيمارس علياء التنظير لمراحل يجب أنْ تأتي، دون أن يملك أو يخلق أدوات بها يجب أن تُنجز، وحين ينحصر المثقف في تعداد إشكالات النظام، ودون مختلف أنظمة الكون وخاصة التي تشن الحرب في سوريا وعليها، ويُخرج النظام، وحده، كشرٍّ مطلق لا إيجابية واحدة فيه حتى التي عفا عليها الزمن، أي لا تفيد النظام ولا ترفع من أسهمه، رغم ضرورتها لفهم ما يجري! حين لا يذكر هذا أو تلك، دور بل حرب الإمبريالية العلنية والمعلنة صراحة ودور حكام الخليج النفطي ودور الكيان الصهيوني وتدفق الوهابية والسلفية إلى سوريا، واستجلاب النساء إلى جهاد النكاح راغبات، طائعات، أو سبايا، لا فرق، وعلانية لا سراً، وهناك فرق، وحينها يكبر السؤال.

حين ينحصر هؤلاء وهاتيك في غاية فريدة متفردة: احتلال دمشق لتسقط بمحاذاة بغداد وطرابلس الغرب. وحين يتعامى هؤلاء عن أن طرابلس الشرق قاعدة لاحتلال دمشق كاحتلال طرابلس الغرب شوقاً لاصطفاف كافة مدن المشرق والمغرب سبايا كطرابلس الغرب وبغداد! أما وأنت أمام هذا المشهد، فلا جدال بعجز المرء عن التفكير المتوازن سوى بمعنى واحد: أن تحمل السلاح دفاعاً عن دمشق.

مباح اليوم كل شيء في سوريا، مستباحة بتاريخها قبل جغرافيتها، استباحة الزمان والمكان تماماً ومطلقاً. والإباحة الأشد والأوسع في الدماء والنساء. في اللحم البشري والجسد. إباحتان أحيطتا بتشريع وتخريجات وتهليل وإعلام/إعماء تقوده شركة رسمية حاكمية عابرة للأمم والقارات، شركة رأس المال للثورة المضادة، تبدأ من تمثال الحرية في واشنطن ومبنى الكنيست في القدس المحتلة ويحملها ويمولها حكام

النفط والجامعة العربية إلى كل أركان الكوكب، هكذا بلا خجل، طالما لا روادع، يحملها هذا العقل البدوي الثأري من الحواضر ممتداً ليقوده سيده رأس المال الاحتكاري المعولم. ويحمل له الطيب مثقفون عرب ومسلمون وفلسطينيون كلٌّ يهلل لاغتصاب مقدساته وصولاً إلى الجسد. هجمة دم وجنس عالمية لا سابق لفحشها الأضخم هذا في التاريخ وفي الحيز الكوني.

ليس لي أنْ أنكر أن الكتابة عن سوريا هي آية حزن ووجع لم أعهده بعمري حتى عن فلسطين، كيف لا وهدم سوريا مقدمة لإنهاء فلسطين. لم تعهد، على امتدادها واشتدادها، مأساة فلسطين مثقفين كباراً يستميحون العدو للاغتصاب! ما تم ذلك علانية على الأقل! من أين أنت أيها العمى الدهري حتى أرسلت هؤلاء إلى هناك! كيف تراكم هذا المخزون الكاره للذات حتى الانتحار والإمساك بالجسد للفحل الآتي من عمق الجوع إلى اللحم!

حين هُزم هرقل، لم يخفي هذا المستعمِر القديم حبه لسوريا فودعها بقولته: «سلام عليك يا سوريا، سلام لا لقاء بعده». كيف يصير بأن يقول لها اليوم أبناؤُها، «نقيدك» كي تُغتصبي ! يُملأ فمها بالشوك والتراب، يُدمى رسغاها... ويُباعَدُ ما بين الفخذين !

لا تخلو لحظة تفكير في سوريا من هاجس التاريخ الذي يشحنك بمختلف التناقضات التي لكثرتها تُحيِّرك من أين تبدأ، بل حتى أن تكتب أم لا كأنك بأصابعك تلامس جسد طفل في أيامه الأولى فتخشى عليه من مجرد الإشارة إليه. وأنت تكتب في سوريا تفهق أمام لحظك وصية أبي بكر لجيشه الخارج إلى الشام في حملة تأكيد عروبتها وشحنها بثقافة الإسلام: «وإذا نصرتم على عدوكم فلا تقتلوا ولدا ولا شيخا ولا امرأة ولا طفلا ولا تعقروا بهيمة المأكول ولا تغدروا إذا عاهدتم ولا تنقضوا إذا صالحتم وستمرون على قوم في الصوامع رهبانا يزعمون أنهم ترهبوا في الله فدعوهم ولا تهدموا صوامعهم. وفي

نيسان ٢٠١٣ يُخطف المطارنة، ويُقتل الشيخ البوطي باسم أبي بكر. وقول عمر: «والله لو عثُرت دابة في العراق لكنت مسؤولا عنها». فماذا يا عمر عن تحويل نساء الشام إلى سبايا؟

تتحداك هذه الوصايا والأقوال بسؤال لم يبرح الذاكرة منذ عقود: هل حقاً أن هذه المنطقة مهد الحضارات وتعايش الناس أديانا واقواما؟ وإذا كان هذا حقيقياً، فما علاقته بأهلها اليوم؟ هل يرث الابن خصال أبيه وأمه؟ هل هو شرط أن يكون وطن الأبجدية بلا أميين بكل المعاني اليوم؟ وأن يحل محل التسامح، حوار بالسكاكين؟ ولنسأل السؤال بعيداً عن سوريا، أي لنطرح السؤال على لبنان: هل يُعقل أن ينادي نصف لبنان بنزع سلاح المقاومة مما يُعيد الاحتلال الصهيوني إلى البلد؟ هل يُعقل أن يكون قيادياً في لبنان يتصرف كخائن على رؤوس الأشهاد ويبقى قيادياً؟

وبعيداً عن السياسة وحتى الاقتصاد، إن كان هذا الابتعاد مقبولاً عقلياً، هل يمكن أن تنأى نخبة بنفسها عن واقع صراعي متذابح باتجاه انتهاء طرف أو الاثنين بما فيهما الوطن، بينما تنفرز نخب ثقافية تطرح مشروعاً يطَّرح كل ما هو قائم، كل ما يكوِّن الواقع منادياً بمشروع ليس سوى الخيال، وطالب الجميع بالانخراط فيها والالتحاق به؟

لا معنى، سوى تعجيل البكاء، حين تلوك الناس عبارات مثل مهد الحضارات والأبجدية والتسامح والمحبة والأديان والفلسفة والحكمة، كي تهدِّئ من روع اللحظة المروِّعة والمروَّعَة معاً. فلم يعد بوسع أحد إنكار أن الحضارة والبربرية يصنعهما الناس، وأن لا علاقة لمن صنع الحضارة في وطن ما أمس، بمن صنع أو يصنع البربرية في الوطن نفسه اليوم. لا يعرف الجاهل ماذا أنجز العالم، ولا يرغب أن يعرف. ولا يعلم اللص ما هي قيم القديس، ولا الخائن قيم المناضل، لا يريد، ولا يعرف الخائن عن دم الشهيد

شيئاً. هنا، الجغرافيا محايدة، إلا إذا اعتبرنا الجغرافيا هي خصب الأرض وتوفر المياه أو امتداد الصحراء، كل هذا في النهاية محكوم بالزمن، محكوم بفعل الإنسان، محكوم بنمط الإنتاج.

وحين يكون نمط الإنتاج بدوياً وبدائيا في القرن الحادي والعشرين حتى لو ملأ أهراء روما بالذهب والدولار، لا يعود هناك معنى للرسالات من عيسى إلى محمد ولا لسد مأرب ولا لقصر غمدان ولا للأبجدية ولا للأرقام العربية. يُمحى هذا كلُّه وتسيطر بربرية لم يعهدها الإنسان سوى في التلمود والنازي وعقيدة البيت الأبيض.

ولإيجاد متسع للهروب من واقع الانحطاط أو تغطيته أو تمريره حسب شأن كل طرف، ينحو كثيرون باللائمة على العدو. وقد لا يوجد أكثر تهافتاً من حديث بعض الخبراء والمحللين الذين يرددون عبارات من طراز: الغرب ذو وجهين، أو الكيل بمكيالين، أو

الولايات المتحدة في النهاية تشتغل لصالح الكيان ومقودة من اليهود، أو أن المؤسسات الدولية منحازة، أو هناك تحسن في الموقف الغربي من كذا. ومع أن كل هذا صحيحٌ، في موقف أو آخر، ولحظة أو أخرى، ولكنها عبارات تنم عن تفكير تصالحي مع المستعمِر، تفكير متعب من العراك ويبحث عن طريق للتصالح أو مكان للصلح، مع عدو لا موضع للصلح لديه. عدو يقوم بالهجوم المتعدد والمتواصل وبمختلف الأسلحة عليك وإلى أن ينهيك أو تنتهي. وقد لا يكون أفضل من درس الأزمة السورية. فإن صح اعتقادنا بأن الدولة السورية تتقدم في طريقها للانتصار على الإرهاب، أو على الأقل بأن الإرهاب في طريقه إلى عدم تحقيق النصر، يتساءل البعض، فلماذا تواصل الإمبريالية دعمه وتسليحه وتشجيعه؟ وهي تساؤلات تنم عن من لا يعرف حقا ما هي الخصومة وما هو الصراع. أو على الأقل لا يفهم كيف يفهم ويدير العدو صراعه بل حربه علينا. فهي حرب. وهذه الحرب بالتحديد

لها من جانبه سيناريوهان أحلاهما علقم أو حنظل: فإما هزيمة الدولة وتفتيتها، وإما تدميرها قبل إعلان هزيمة «ثوار المستعمِر» وهو الإعلان الذي يعني نهايتهم دون أسف المستعمِر عليهم. فهو عدو للطرفين لأنه عدو لوجود سوريا وللعروبة نفسها. وهنا يخدم المستعمِر نفسه وضمن ذلك يحصد الكيان الصهيوني وليس العكس.

وبعيداً عن حقيقة أو تفاخر البعض بتاريخ هذا الوطن، ولنقارب ما يجري في الوطن العربي، وسوريا خاصة، ومسألة «جهاد النكاح» بتخصيص أشدّ، لنقارب هذا الأمر للحظة مع مشروع تشي جيفارا: «على الثوري أن يكون ناسكاً». لم أنس هذه العبارة منذ قرأتها وحتى وصلت إلى محاولاته لخلق «الإنسان الجديد-الإنسان الاشتراكي»، الإنسان الذي حاول خلقه في كوبا وطاف العالم ليجعل منه إنساناً عالمياً. هناك عرف في الكنغو صعوبة المهمة حينما كان مقاتلو كابيلا الكنغوليون يهجرون مهاجع

حرب الغوار ليلا، يقطعون النهر ليضاجعوا النساء المدعوات «مومسات» ليعودوا متعبين مستنزفين. ترى، هل استفاد «ثوار» سوريا من هذه التجربة بإرشاد الثورة المضادة، مخابرات الكيان والمركز الإمبريالي وحكام النفط، فجلبوا إليهم النساء من وراء البحر إلى الشام؟ مغتسلات بمياه البحر سلفاً. كان هذا حال تشي جيفارا إلى أن حطت به مسيرة خلق إنسانه في بوليفيا، ليتخلى عنه الرفاق الذين ما كانوا ليرتفعوا إلى قداسة وعيه. استشهد هناك. وهناك تحديداً وصل هاجس أل سي.آي.إيه إلى الاعتقاد بأن الإنسان الجيفاري الجديد ملتصقة نسخة منه بزناد بندقيته وأخرى في إحدى كفيه، فما كان منهم إلا أن أحرقوا البندقية وقطعوا كفيه وأخذوهما إلى البيت الأبيض تحت حراسة الترسانة النووية التي تقول للبشرية: هذه الدولة-الولايات المتحدة- إن لم تُهزم، ستبيد البشرية لا شك. هكذا فعلت هند بنت عتبة التي أمرت عبدها وحشي (سي.آي.إيه) تلك المرحلة

بأن يقتلع كبد حمزة عم الرسول بعد استشهاده، أو مصرعه (فهناك عرب مسلمون يرفضون استشهاد هذا ويُفتون باستشهاد ذاك إلى أن صار الجواسيس في وطني طليعة الشهداء)! هنا نهشت هند بأسنانها كبد حمزة ولاكته وربما ابتلعته.

وفي زاوية عنصرية في التاريخ، هناك «اليهودي الجديد» الذي حلم به ديفيد بن غوريون، بل اليهودي المتجدد إن كان للدقة مكانٌ. فيهودي بن غوريون لم يبارح تعاليم التلمود ولا جغرافيا الجيتو، ولا عبادة المال التي عجز السيد المسيح عن انتزاعها منهم، ولكن أضاف عليه بن غوريون، أن واصل القتل حتى لو بقيت وحدك، بل كي تبقى وحدك! ولعمري بأن هذا القتل في سوريا والعراق آيل لا شك ، إن توفرت له فرصة الاستمرار، إلى أن يقتل كل واحد واحداً آخر حتى يبقى في الكون فرداً واحداً يحاول القفز إلى السماء لقتال الله!

لكن ما يُعجزك عن الكتابة عن سوريا، أن لا مكان لإنسان تشي جيفارا في هذه البربرية إطلاقاً. وحتى اليهودي الجديد وهو نموذج «ثوار سوريا والمستجلبين إليها» في القتل المفتوح والذاهب حتى إبادة كل كائن حي كما فعلوا بعد أن أعانتهم رحاب لاختراق أريحا،، حتى هذا النموذج، لم يتورط في «جهاد نكاح» لنساء اليهود!

يتقاطع اليهودي، الجديد والقديم، مع «ثوار» سوريا في تعدد/ تناسل منابعه بما يقارب المائة وفي الاحتضان الدولي لهما، مع بعض الاستثناءات. ولكن، ويا للمفارقة، ما ينقص اليهودي الجديد حتى يرتقي إلى موقع «ثوار» سوريا هو «اعتلاء» المرأة على الرصيف[1] وفي الحقول، أية امرأة، وما ينقص مثقفي الصهيونية هو فريق جديد من المثقفين العرب وغير العرب الذين أهلكوا الورق والحواسيب في فتاوى

١. شاهدت ذلك عام ١٩٨٥ في حديقة هايد بارك في لندن. ما كان مألوفاً أن يقف أيّ امرئ هناك ويلقي أيَّ خطاب في أيّ موضوع أراد. لكن هذا كان في السياسة والثقافة وليس في الجنس. فهل ساعد هذا الشَيخ العريفي ليُخرج فتواه؟

«تحرر» المرأة، وإذا بهم يُنكسون أقلامهم ووعيهم بينما المأساة النسائية والنسوية تُستجلب من أربعة أرجاء الأرض إلى الشام. ويسأل المرء نفسه، أين الذين كتبوا نقداً عن «فراشات الليل»، فما أبعد هذه الحالة عن تلك سواء في القراءة أو حتى «العطف» المصطنع إنسانياً.

هي فتوى جهاد النكاح إذن. نكاح بعقود ليوم أو نصف يوم أو ساعة...الخ هكذا أفتى رجال الدين. ولكننا نقول لهم لا، بل إن «إحدى عشرة دقيقة» تكفي يا شباب (كما يقول اللبنانيّون) هكذا يشرح الروائي البرازيلي الفذ باولو كويليو عملية الجماع في روايته «إحدى عشرة دقيقة» لا أكثر. وعليه يكون هذا أقصر عمر للزواج مما يسمح للمجاهدة أن تستقبل العشرات من المجاهدين في يوم واحد، قد تكون ساعات العمل فيه ١٦ ساعة كما هو يوم العمل في مصانع الهند وكذلك الصين الشعبية وهما تركضان

لتحقيق التراكم الأولي مما يعرض مئات ملايين العمال لنكاح السوق!

ولكن ما يلفت النظر ذلك التواطؤ لفلاسفة النفط والناتو العرب وغير العرب تجاه جهاد النكاح! لقد فهمنا نكاح الوطن وهتافهم له، فماذا عن نكاح الإنسان! يأسف صادق جلال العظم على صمته وأمثاله طويلا عن القمع الأسدي (الأب والابن) فهل سيطول به العمر اربعين سنة أخرى ليأسف على صمته عن اغتصاب النساء وانحيازه لتدمير سوريا؟ هذه الأسئلة برسم كل صامت/ة العظم وفواز طرابلسي وأمير الجهاد برهان غليون، ومحمد جعفر التروتسكي الذي حج إلى البيت الأبيض وترجى جورج بوش الابن لاحتلال العراق، وجلبير أشقر التروتسكي كذلك. وحتى برسم من لم يتَّسِخْنَ سياسياً، نوال السعداوي، أحلام مستغانمي، وفاطمة المرنيسي، ولا أذكر هنا الكاتبات اللواتي تأنجزن مكتفياً بفريدة

النقاش. أما نسويات وأنجوزات فلسطين المحتلة، فمن تؤيد اغتصاب فلسطين عبر أوسلو لا يعنيها اغتصاب امرأة هنا أو هناك! ترى، هل لا يزال المتمركسين من هؤلاء، يوافقون ماركس على أن الزواج البرجوازي بغاءٌ، بعد أن اختاروا العُريفي على ماركس.

هي مفارقة تثير سخرية مؤبدة، أن يفتي شيوخ البادية بجهاد نكاح نساء الحواضر! فما الذي يمنع العريفي انقر هنا شاهد فتوى الشيخ السلفي الأردني على يوتوب

http://www.youtube.com
watch?v=FI9LOh5pUpw

أن لا يُفتوا بجهاد نكاح بلدانهم؟ ولا أقول نسائهم لأن هذا إهانة لنساء لم يخترن هؤلاء ليمثلوهن بل هن مغلوبات على أمرهن؟ هل يمنعهم حكامهم من هذا لأنه قد يثير عليهم الناس!

دار نقاش في الحرب العالمية الثانية بين رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل، وهو بالطبع برجوازي قاتل من طراز دولي، نقاش مع أعضاء برلمان على: كيف يحل جنودنا المسألة الجنسية وهم في بلدان أخرى؟ كان رد تشرشل: "جنودنا يحلون المشكلة بحلقات دائرية حيث يُدخل كل جندي قضيبه في الآخر. ربما من هذا تطورت حفلات الجنس الجماعي في الغرب الرأسمالي. المهم أن تشرشل لم يُفتِ بأن يغتصبوا نساء المستعمرات، وهم لا شك فعلوا، ولكن دون تشريع لذلك. ترى، هل سمع العريفي بفتوى تشرشل؟ أم أن رجال الجهاد رجالٌ ورجال بريطانيا بهيمة؟!

لم يكن الأمر بالنسبة للمستعمِر المتوحش تشرشل احترام حقوق الإنسان في البلدان التي اغتصبوها. كان يخشى على جنوده من الأمراض الجنسية. ترى، هل يخشى "أمراء الجهاد" على هاتيك النسوة وقد

خالط الواحدة العديد من مختلف الأصقاع؟ وماذا لو جرى الحملُ لهن! أو أصاب بعضهن النزيف خاصة والوقت قصير والمتوحشون على عجل من أمرهم، تُلح عليهم غريزة حيوانية تبحث عن ضحية لتفترسها وتنتصر عليها؟ هل يُعقل أنَّ بعضهم على الأقل، لم يعتبر هاتيك النساء مجرد مومسات مأجورات؟ سلسلة أسئلة لا تنتهي، ولكنها لا تُسأل لهؤلاء. ولا تُسأل لمن جنَّدوهم وأرسلوهم. لذا، ليس من قبيل المبالغة أو التشويه ما كتبته بعض المواقع في تونس بأن يتم الحذر من النساء العائدات من سوريا. فهن على الأقل لم يحظين بالاستشفاء في مواقع الجماع.

السياق التاريخي العالمي لجهاد النكاح:

أثارت فتاوى «جهاد النكاح» نقاشات راوحت بين التهكم والنقد والاستخفاف والإهمال والتبرير. وفي حدود ما أعرف، لم تتم معالجة الأمر من مدخل تاريخي وخاصة في المستوى الأنثروبولوجي. وأعتقد بأنَّ هذا

المدخل هو الأفضل، ليس فقط لأن التاريخ هو السجل الحي للإنسانية، بغض النظر عن تعدد المواقف منه، بمعنى أنَّ البعض يرى بأن لا تاريخ واحداً للبشرية وبأنه ليس سلسلة متواصلة...الخ. لكن، رغم كل هذا، فالتاريخ يقدم إنارات لأهل الحاضر والمستقبل بالطبع. والتاريخ تكرار واستعادات يمكننا التنبؤ بناء عليها بما هو آت، وإن كان بوسعنا وضع سيناريوهات تصيب وتخطئ. بيت القصيد أن التاريخ يوفر دائماً مفاتيحَ لمغاليق المستقبل، والقوة الوعيوية والمعرفية هي التي بوسعها عبر بحث ونضال مضنيين التقاط مفاتيح مرحلة هما بصدد الإحاطة بها.

وليس هذا التقوُّل من جانبي مكرَّساً للرد على الفتاوى بجهاد النكاح، وإن كنت ضدها تماماً، مع شديد استغرابي لصدورها في الألفية الثالثة، وليس في عصر العبودية، كما لم تصدر عن شيوعي أو أنارخي متهم بالإباحية!!! وليست لها علاقة لا من قريب ولا

من بعيد بالخيارات الجنسية للناس، ولا علاقة لها بالفرد وجسده. بل لا علاقة لها بالمرأة والرجل في التاريخ الطويل لحياتهما بمعنى أن المرأة والرجل هم في مستويات أو فعل أو أداء ثلاثي التركيب: مساره اليومي العادي هو علاقة، ومساره الأعمق والأكثر حميمية هو الحب ومساره الأرقى والذي في الصحوة أقل هو العشق. وفي كل هذا لا أقصد علاقة الجنس كممارسة.

ولكنني سأحاول تجليس مسألة بل إشكالية المرأة/الرجل في نطاقها التاريخي من أجل إضاءة ذهنية ما أمكن على هذه الفتاوى التي من اللافت أن منبتها في السعودية بينما تطبيقها على نساء تونس وغيرها من بلاد الفقراء، أو بالمفهوم الاقتصادي الشائع عربياً: بمعنى أنّها فتوى تم إنتاجها ضمن خطاب من بلاد الريع النفطي المحول إلى فائض مالي حيث ثقافة مُحافظة (هذا بالطبع ما هو معلن

للناس والخليقة) بل لا إنسانية تجاه المرأة، أي ثراء معولم وثقافة قروسطية سعودية وهابية بينما تم تطبيق هذه الفتاوى في بلاد العجز الاقتصادي والثقافة العلمانية فهل وراء استقبال تونسيين/ات لهذا دوافع إضافة إلى وهم الجهاد، دوافع الاقتصاد والفقر أي كسب الدين والدنيا كما يعتقدون/ن؟. هل لهذا الأمر علاقة بمسألة الفقر والثراء، هل هناك مسألة طبقية، هل وراءَها عفة نساء الخليج، والاستهانة بكرامة نساء تونس وغيرها من القطريات الفقيرة، هل هذا ما وراءَها؟ وهل نساء الخليج لسن مسلمات ولا توجد بينهن وهابيات وسلفيات يؤمنَّ بهكذا جهاد؟ وأكاد أجزم أن التخريجات والفتاوى الدينية ليست سوى غطاء لهدف سياسي هو تدمير سوريا لصالح الكيان الصهيوني في التحليل الأخير. أليس من العجب العجاب أنْ تنتهي هذه المنطقة إلى هذا المصير: رجال دين يصوغون فتاوى تقود إلى تدمير المجتمع العربي كي لا يبقى متماسكاً فيه سوى

الكيان الصهيوني؟ ولكن حتى هذا الاستنتاج السريع والسهل والمؤكد لا يكفي ولا يجب التوقف عنده لأنه قد يبدو موقفا علمانيا أو شيوعيا/عروبياً صادراً عن قناعات سياسية إيديولوجية مسبقة، وفي هذا شيء من الصحة. وما أقصده أن أمر استخدام المرأة كوعاء جنسي لا كمقدس جسدي هو مسألة موجودة تاريخيا في العديد من ثقافات العالم ونتاج صراع طويل سيطرت فيه الذكورة ولا تزال. وليس هدفي التقليل من كارثية هذه الفتاوى والكارثية الأكبر في تطبيقها وأخطر وأخطر هذا الصمت الهائل من عالم النسويات من اللبراليات حتى الراديكاليات، ومن منظمات حقوق الإنسان حتى الرفق بالحيوان، ومن الأمين العام للأمم المتحدة إلى الأمناء العامين للأحزاب الشيوعية. صحيح أن وراء هذا الصمت مواقف سياسية استراتيجية واقتصادية لاقتلاع سوريا، ولكن لا شك أن وراءَها كذلك خلفية تاريخية من ثقافة سيطرة الذكورة وتلاؤمها مع حقبة رأس

المال المعولم، هذا من جهة الرجال، واستسلام وتسليم المنظمات والأكاديميا النسوية لهذا الأمر من جهة النساء. فلو كان هذا العالم غير ما هو عليه، لكان لهذه البشاعة وقع إلقاء قنبلة نووية إلقاء حقيقياً، وليس ذلك الوقع الكاذب لتسلح كوريا الديمقراطية أو إيران بالقنبلة النووية.

إذن، إضافة للحسابات السياسية للأنظمة الرأسمالية الحاكمة/المالكة، وإضافة للحسابات الشخصية والمؤسساتية والجمعياتية والأكاديمية التي يختبئ وراءَها بخبث كل من لم يستل سيف الرفض والنقد لهذه التجارة، هناك أمر آخر، ليس أقل أهمية منها جميعاً بل ربما هو الحالة العمياء المؤسسة لهذا جميعه: إنه السياق التاريخي لهيمنة الذكورة، إنها الشحنة الجوانية للرجل المالك والمسيطر التي تغريه وتقنعه بامتلاك المرأة لا بزمالتها أو شراكتها. إنه ذلك الميل العدواني الذي تدفعه الغريزة العمياء في

تناقضها مع الوعي الحر، هو وعي ولكنه حر، أي ليس أسير الرغبة كما يرى فرويد، ذلك الميل الذي يرى في المرأة مسرح امتطاء وإباحة بالقوة وليس خيارا واختياراً. وإلا فما معنى هذا الصمت المريب المعولم؟

هناك أصلان لقراءة الموقف من المرأة تاريخياً:

- **الأَول:** أن الثقافة والفكر الغربيين ما زالا يقومان على الكثير من الأسس، وخاصة فيما يخص المرأة وهيمنة الذكورة، التي أرسيت في اليونان القديمة، التي نُسبت وحُصرت في اليونان القديمة عازلاً إياها عن تأثيرات العراق القديم/الأقدم. وأقصد هنا الثقافة والفكر في المركز الرأسمالي أي في التشكيلات الاجتماعية الاقتصادية الرأسمالية بمراحلها المتعاقبة الثلاث داخل المجتمع الواحد: الرأسمالية التجارية، والرأسمالية التنافسية في سياقها الفكري اللبرالي، والرأسمالية الاحتكارية في سياقها ما قبل الكينزية (Keynse)، فالكينزية ثم سياقها الليبرالي

الجديد، أي ما بعد الكينزي الذي يمسك بيده سكين انتحاره اليوم. وهي نفسها تنقسم على صعيد خارج المركز الرأسمالي إلى ثلاث مراحل كما أزعم أنا، وقد لا يشاركني في ذلك كثيرون، وهي: الرأسمالية الاستعمارية، فالرأسمالية الإمبريالية، فالرأسمالية المعولمة التي حملت معها كل العفونة والعسف التي نسبها لينين إلى المرحلة الإمبريالية. وقد يكفي لدعم زعمنا بأن رأسمالية العولمة هي مرحلة بأنها المرحلة الوحيدة في تاريخ رأسمالية المركز التي تعفنت سريعاً ووصلت العجز عن العدوان المفتوح الذي تمتعت به دائماً.

- **والثاني:** أن التشكيلات الاجتماعية الاقتصادية المحيطية، وخاصة في الوطن العربي ترتكز فكرياً وثقافياً على مَرْحَلَتَي ما قبل الإسلام مباشرة والمرحلة الأولى للنبوَّة والخلافة، ومرة أخرى أقصد أكثر فيما يخص الموقف من المرأة.

لذا، وجدت من المفيد التعرض لمواقف بعض المفكرين من المرأة على ضَوْءِ هذيْن الأصلَيْن وذلك لتبيان تلك الاستمرارية أكثر منه للانحصار في ذهنية هذا المفكر أو ذاك.

لم يَدَعْ كتاب برنال «أثينا السوداء» مجالاً للشك في أن الحضارة اليونانية كانت متوسطية مشرقية. ليس مغزى الحديث هنا مناقشة عملية التوظيف واستطالتها وإنما توضيح أن هذه المرحلة من التاريخ والتي ارتكز عليها الفكر الغربي باعتبارها قد أسست له، هي مرحلة فيما يخص المرأة مُغرقة في الرجعية، وهذا أمر لم يُسمع به على مقاعد الدراسة. فاليونان القديمة لم تؤسّس فقط للفلسفة والأدب والأسطورة وحتى لبعض العلوم، بل أسست كذلك بوضوح لتخليد الملكية الخاصة وتجليس المرأة كجزء من الملكية الخاصة لا تختلف عن المادة غير العضوية سوى كونها «مادة عضوية»، سلعة، بل متاعاً، يحتاجها الرجل في كل لحظة مما جعلها تُداس، إن جاز التعبير، أكثر من

المادة غير العضوية. وقد يجوز لنا القول، إن المجتمع البشري اليوم في المركز خاصة، في حقبة الرأسمالية المعولمة، والمحافظية الجديدة ما زال يعيش بتأثير الثقافة والفكر اليوناني في كل من الملكية الخاصة والمرأة. هناك وُضعت الأسس وهنا يجري احترامها.

استندت في اقتناعي بامتداد المؤثر القديم في الغرب، تفصيلاً في كتابي «تأنيث المرأة بين الفهم والإلغاء «وهنا باقتضاب على محتوى كتاب ميشيل فوكو «تاريخ الجنسانية[٢]» الجزأين الأول والثاني، منشورات افريقيا الشرق، ٢٠٠٤. وفي امتداد القديم العربي الإسلامي في حاضرنا اليوم ونحن نعيش حقبة الرأسمالية المحيطية التابعة، على كتابَيْ[٣] كل

٢. ميشيل فوكو ، تاريخ الجنسانية، جزء ١ إدارة العرفان، ترجمة هشام محمد منشورات إفريقيا الشرق ٢٠٠٤، وتاريخ الجنسانية جزء ٢ إستعمال المتع ، ترجمة هشام محمد منشورات إفريقيا الشرق ٢٠٠٤، وتاريخ الجنسانية جزء ٣ الانشغال بالذات، ترجمة هشام محمد منشورات إفريقيا الشرق ٢٠٠٤.

٣. خليل عبد الكريم مجتمع يثرب: العلاقة بين الرجل والمرأة في العهدين المحمدي والخليفي» سينا للنشر، القاهرة، والانتشار العربي، بيروت، ١٩٩٧، وكتاب فرج فودة «زواج المتعة» المنشور على الموقع الإلكتروني

http://www.daralnadwa.com

من خليل عبد الكريم مجتمع يثرب: العلاقة بين الرجل والمرأة في العهدين المحمدي والخليفي» وكتاب فرج فودة «زواج المتعة، وسأعرض تالياً ما يؤكد هذين الامتدادين.

فيما يخص اليونان القديمة، كثيراً ما جرى ذكر أو التعرض للعبودية والأرستقراطية والملكية الخاصة ومركزية دور الرجل ... الخ، وقلما كانت هناك مراجع تنقد ذلك حيث تذكره، بمعنى أنَّ سيطرة الرجل أخذت أو جرى تناولها كمعطى أو كأنها «قانون طبيعي» لا دخل للإنسان فيه، ولو تدخل فهو لن يغير شيئاً! ومن هنا تَمَّ ذلك المجد وأكاليل الغار، في هذا المجال، لمفكرين مثل أرسطو وأفلاطون... الخ دون أيّة مسحة نقد!

فإنَّ ما لفت نظري، إما الموافقة على هذه العلاقة بين الرجل والمرأة، أو المحايدة تجاه ذلك، إلى أن قرأت كتاب ميشيل فوكو، تاريخ الجنسانية بجزأيه، الأول

والثاني، وخاصة الجزء الثاني المكرس عن اليونان القديمة، وهو عرض ضاف لتلك المرحلة فيما يخص الجنس والعلاقة بين الرجل والمرأة. واللافتُ أنَّ الكاتب رغم عرضه المفصل لتلك العلاقة، ورغم أنه كاتب متمرد ونقدي من الدرجة الأولى لم يكتب، في حدود دقة قراءتي والتقاطي للأمور الجوهرية أثناء قراءة هذا الكتاب تحديداً، ولم ينتقد تلك الهيمنة الذكورية في المجتمع اليوناني، ولا سيما نصوص كبار المفكرين الذين تعرض لهم مثل أرسطو، أفلاطون، ديوجين ... الخ. والحقيقة أنني لم أجد مبرراً لذلك الحياد الأكاديمي البارد. فلو قدمنا هذا الكتاب لقارئ مُسْتَجِدٍّ أو فتى/فتاة فإنه سوف يخرج بنتيجتين:

- **الأولى:** أنَّ هيمنة واستعباد الذكر للأنثى ومضاجعة البالغين للغلمان، هي الأمور الطبيعية في الحياة والتاريخ.

- **والثانية:** أن ميشيل فوكو هو مفكر ذكوري من الدرجة الأولى!

ماذا نقرأ في المقتطف التالي من فوكو؟:

«ولئن صح بأن «الجنسانية» هي مجموع الآثار المنتجة من الجسد والسلوكات والعلاقات الاجتماعية من قبل مركب معين يتعلق بتكنولوجيا سياسية معقدة، فإنَّه ينبغي الاعتراف بأن هذا المركب لا يشتغل بطريقة متناظرة هنا وهناك، وأنَّه لا يُنْتِجُ بالتالي نفس الآثار هنا وهناك. وإذن ينبغي الرجوع إلى صياغات فَقَدَتْ قيمتها منذ زمن بعيد، أنه يجب القول بأن هناك جنسانية برجوازية، وأنَّ هناك جنسانيات طبقية. أو بالأحرى إن الجنسانية هي، أصلياً وتاريخياً، برجوازية، وإنها تنتج، في انتقالاتها المتعاقبة وتحولاتها، آثاراً طبقية مميزة» (فوكو، تاريخ الجنسانية، ج١، ٢٠٠٤: ١٠٨).

ما يهمنا هنا الأصل التاريخي للجنسانية البرجوازية، أي أنَّ هذه الجنسانية ليست لحظة البدء، حتى بمحتواها الطبقي، بل هي نسخة معصرنة عن الجنسانية في الزمن اليوناني. وبكلمة فيها نوع من

التعسُّف، كأن التاريخ ظلَّ متجمداً فيما يخص سيطرة الذكر على الأنثى. إذن هناك ثلاجة للتاريخ لا يحاول فوكو فتحها. وحتى مسألة الغلمان ومضاجعتهم، وهي تتجلى في الخليج العربي اليوم أكثر منها في الغرب، لكنها تعود في الغرب مرة أخرى إلى الأصل اليوناني الذي كان يشرعن مضاجعة الغلمان. فهناك خمس ولايات أميركية تجيز الزواج المثلي للرجال والنساء. ما يهمنا هو تحديداً في هذا السياق، أقصد زواج المثليين، أي مأسسة هذه العلاقة بمعنى أنها تذهب في الغرب الرأسمالي لما هو أبعد مما كانت عليه في اليونان، وإن كانت امتداداً لما كان في اليونان. ففي اليونان كانت تنتهي مضاجعة الغلمان بعد أن ينضجوا، ليضاجعوا بدورهم من أصبحوا غلماناً، أما في الغرب الحالي فتتأكد وتتمأسس بين الناضجين! ليس الأمر إذن في حدود علاقة الشيخ بالمريد! أما في «الثورة الوهابية المعولمة في سوريا» فيتم حتى اغتصاب المثليين المتطوعين ضد النظام! (انظر لاحقا).

إن عدم رد الجنسانية التي يسميها فوكو «برجوازية» إلى أصلها اليوناني، هو مدخل تضليلي، بمعنى نقد الفروع دون الرجوع أو الحفر عميقاً لنقد الجذور، أقصد هنا جذور المركزانية الثقافية الغربية التي هي في اليونان القديم كما نرى. فلا بد من نقد لا يتسامح. لا شك أنَّ همَّ فوكو هنا هو نقد الجنسانية البرجوازية، ونقد نفاقها وطبقيتها الجنسانية حيث يضيف:

« ... ولعل نظرية القمع التي ستغطي شيئا فشيئاً كل مركب الجنسانية وستمنحه معنى محظوراً معمماً، إنما تجد هنا نقطة قيامها الأصلية. إنها مرتبطة تاريخياً بانتشار مركب الجنسانية. فهي ستبرر، من جهة، امتداده المتسلط والقسري بتقرير مبدأ أنّ كل جنسانية يجب أنْ تخضع للقانون، بل إنّ الجنسانية لا تكون كذلك إلا بأثر القانون: فليس ينبغي لكم أنْ تخضعوا جنسانيتكم للقانون وحسب، ولكن قد لا تكون لكم جنسانية إلا بقدر خضوعكم

للقانون. ولكن من جهة أُخرى ستعوض نظرية القمع هذا الانتشار العام لمركب الجنسانية بتحليل اللعبة الاختلافية للمحظورات حسب الطبقات الاجتماعية. فمن الخطاب الذي كان يقول في نهاية القرن الثامن عشر: «هناك في داخلنا عنصر ثمين علينا أنْ نخشاه ونصونه، والذي يجب أنْ نمنحه كل عنايتنا، إذا أردنا ألا يولد مصائب لا نهاية لها»، انتقلنا إلى خطاب يقول: «إن جنسانيتنا خاضعة بخلاف جنسانية الآخرين، لنظام من القمع قوي جداً إلى حَدٍّ أنَّ هنا يكمن الخطر منذ الآن، فليس الجنس سراً رهيباً وحسب، كما لن يكف عن قول ذلك على امتداد الأجيال السابقة مرشدو الضمير والاخلاقيون والمربون والأطباء، ولا تنبغي مطاردته في حقيقته وحسب، ولكن إذا كان يحمل معه كل هذه المخاطر، فذلك لأننا في حيرة،والحيرة وعياً دقيقاً -جدا بالذنب، نفاقاً سَمٍّ ذلك ما شئت - أصمتناه لزمن طويل»، ومنذ الآن إنما سيتأكد التمايز الاجتماعي، لا

بالتوعية «الجنسية»، ولكن بشدة قمعه (فوكو، تاريخ الجنسانية، ج١، ٢٠٠٤: ١٠٨-٩).

مرة أُخرى، يبدع فوكو في وصف ونقد القمع السلطوي واحتلال السلطة للقانون وتوليدها له، و«قيام السلطة بتوظيف الجنس،عبر تهييجه (فوكو، تاريخ الجنسانية ج١، :٢٠٠٤ ١١٢) هذا معنى الحرية الجنسية أو الشبق المزدوج للجنسين، بما يُبعد الناس عن قراءة الاستغلال وحتى عن قراءة الناس لقيام الدولة/الدول بزجهم في حرب عالمية. ألا يجدر أن يحضر هنا الاقتصاد السياسي؟

ولكنه لم يَهْتَدِ رغم كل ذلك إلى جذوره القديمة لاجتثاثها. فسؤال هذا البحث ليس تحليل ونقد جنسانية البرجوازية، بما هي غربية في المنشأ وفي الاشتداد اليوم، وليس لاحقاً في الامتداد، وإن كان هذا ضرورياً في موضع آخر، وإنما ردُّها إلى أصولها وتبيان خطورة ذلك النسغ اللاأنثوي/الضد أنثوي الممتد عبر أَلْفِيَّتَيْنِ ونيِّف. وهي الأصول الكامنة

أو التي ابتدأت في اليونان، بمعنى أن الجنسانية (كما يوضحها فوكو) ليست بداية وأصليا وتاريخيا برجوازية، بل هي في حدود المتاح من حيث الحفر العلمي، يونانية. وبالطبع، فإن فوكو حيث ينسب الجنسانية إلى البرجوازية فهو يقصد البرجوازية الأوروبية بَدْءاً من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مُتَّكِئاً بارتياح لا يقلقه أو يقلقله أي شعور بأن هناك بشراً غير الذين في أوروبا، فهي تاريخ العالم وجنسه وبرجوازيته وعلمه ... الخ. بقية العالم بالنسبة إلى أوروبا كالمرأة عند اليونان، وعاء تفريغ تنوعات سموم الرجل، إن أعجبه الوعاء!

وإذا كان الأمر على هذا النحو في «الغرب المفترض» أثينا، فهو لم يختلف عنه في الشرق، أي في مجتمع الجزيرة العربية، حيث فُهمت المرأة على أنَّها مخصصة للرجل. هي له، للتفريغ الجنسي للخدمة لمختلف الأشياء، هي إلى جانبه، ولكن له، وهو ليس لها.

التأسيس اليوناني

لم يكن منح النساء أجسادهن في معابد العراق القديم، جهاد نكاح. كما لم يتم ذلك اغتصاباً أو إطاعة لسلطة سياسية. كان اختياراً حراً، ربما كان دفعا ذاتياً لضريبة ما ترى النساء أن عليهن تقديمها ربما للمعبد كوسيط بين اليومي وبين السماء، وسيط ما قبل الدولة بمضمونها السلطوي القائم على نمط الإنتاج المحكوم بمالكيه بمعنى أن ملكية وسائل الإنتاج لا يمكن إلا أن تمتد لامتلاك الوسط المحيط جميعه بما فيه الفئات المستضعفة من البشر وخاصة المرأة في التشكيلات الاجتماعية الاقتصادية التي استقوت فيها الذكورة.

لا متسع هنا لقراءة وضع المرأة في المشاعيات القديمة حيث يسود الاختلاف، ويصل أحيانا حدّ المبالغة، على أمومة أو ذكورة المجتمعات، ويتم حتى التسابق على نسبِ التطور الإنتاجي واللغوي إلى المرأة، في حنين

إلى وجوب حصول النساء على التحرر، وهو حنين جميل وطبيعي، ولكنه لا يسمن ولا يغني من جوع إذا لم يتجسد في دخول معترك اللحظة لأن العبرة ليست في إنشاد قصيد مديح القديم، بل في تقويض الواقع الخطير الحالي. وما أقصده تحديداً، هو أين يقف المرء (هو/هي) من مسألة «جهاد النكاح» هذه وهل من المقبول والمعقول قراءتها بعيدا عن طبيعة القوى التي تتصارع على سوريا؟ هل يمكن أن يكون المرء ضد «جهاد النكاح» وفي الوقت نفسه إلى جانب الثورة المضادة ضد سوريا الوطن والدولة؟

بعيداً عن تأكيدات برنال في «أثينا السوداء» بأن الحضارة الإغريقية مشرقية، وبعيداً، عن احتلال الخطاب الغربي لهذه الحضارة ليؤسس عليها، فإن الإغريق (أفلاطون وديموستين مثلا) قد أسّسوا أكثر من غيرهم لمسألتين تقللان من وهج هذه الحضارة وهما: الملكية الخاصة وسيطرة الذكورة حيث جرى تكريسهما.

وقد يكون مجتمع اليونان القديم هو المشهد الذي أكد انتقال أو انتهاء أو أيلولة الصراع بين الرجل والمرأة إلى سيطرة الرجل وحسم المسألة ضمن مجتمع مركَّب يُنتج الفلسفة والشعر ويبرر ويمارس العبودية ويمتطي المرأة! المجتمع الذي نقل الحرية التي لم تفقد اندغامها بالطبيعة إلى عالم، بل اقتلع الحرية ليُخضعها إلى عالم «الأخلاق» فتصوغ السلطة معناها الخاص بالحرية إلى درجة حرية الاستعباد وهو ما شمل المرأة بالطبع. وإذا بنا أمام حرية استعباد الأضعف. من هناك نشأ ما يمكننا تسميته الانتقال من التفكير الحر إلى حرية التفكير، أو من الحياة الحرة إلى حرية الحياة بما أن حرية الحياة هي مدى معين من طول الحبل المربوط بالعنق يُطال له أو يُقصَّر طبقا لظروف ما.

مجادلتي هنا، أن ما أوصلته لنا حفريات الأنثروبولوجيا والاجتماع أن استعباد النساء استعباد على المكشوف،

استعباد أُحيط بالفلسفة بل بفلسفة الأخلاق، وربما هناك فارق إلى درجة الفالق بين الفلسفة والأخلاق بمعنى أن الفلسفة فضاء مفتوح وطوعي بينما الأخلاق صنع سلطوي له «أسسه» وحدوده إلى درجة إقامة الحد عليه، وفي أفضل أحواله يُنسب إلى الغيب للتهرب من الجدل. وهنا فلسفة الأخلاق تشتمل على «أخلاق» تشريع استعباد المرأة أو تسليعها بغض النظر عن حدود تطور السوق والاقتصاد السياسي آنذاك.

وقد لا أتسرع في الاستنتاج بأن مساواة ما بين الرجل والمرأة كانت في يونان السماء وليست الأرض. فالآلهة كانت من الجنسين، بينما على الأرض، كانت اليونان واضحة لصالح سيطرة الرجل. وقد تكون هذه المقدمة لتذكير الإله بما يسمح بتأنيث المرأة على الأرض مرة وإلى الأبد. يؤكد هذا أنَّ حرب طروادة التي أرَّخت لها إلياذة هوميروس بُنيت على سبي هيلانة الجميلة[٤].

٤. إلياذة هوميروس، ترجمة سلام الخالدي ، تقديم طه حسين، مكتبة السروجي، عكا، ص ١١، دون تاريخ طباعة.

لذا، تعامل أفلاطون، صاحب الشيوعية الأولى، المعروفة لدينا حتى اللحظة، تعامل مع استعمال المرأة كضحية طبيعية لإرضاء الرجل الجالس في عرض السلطة والرجل الذي يقاتل لذلك الجالس في العلياء السلطوية.

كَتب أفلاطون في الجمهورية: «إنَّ نساء محاربينا يجب أنْ يكن مشاعا للجميع. فليس لواحدة منهن أنْ تقيم تحت سقف واحد مع رجل بعينه منهم وليكن الأطفال أيضاً مشاعا، بحيث لا يعرف الأب ابنه ولا الابن أباه»[٥]. لم يقل أفلاطون بأن يكون الرجال مشاعاً. فلا يحق لامرأة أن تختار رجلاً. وهنا يتبادر إلى الذهن: أليس مناخ ومن ثم نتيجة جهاد النكاح هكذا! ما من امرأة على ذمة رجل واحد، وما من طريقة لنسبِ الحمل إلى فرد محدد!

٥. جمهورياً افلاطون، ترجمة فؤاد زكريا دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ت. الجمهورية، ص ١٦٩.

يذكرنا قول أفلاطون هذا بالمرأة في المدينة إبان حكم عمر بن الخطاب حين سمعها ليلاً تقول:

هل من سبيلٍ إلى خمر فأشربها

أم من سبيل إلى نصر بن حجاجِ

كان الرجل وسيماً تشتهيه النساء، فحلق له عمرُ شعرَه، لكن ذلك لم يمنع، فنفاه إلى العراق! ما أردناه هنا الإشارة إلى أن المرأة أيضاً تشتهي رجلا بعينه، وليس العكس فقط، إنما المشكلة أن هذا الاختيار ممنوع في كل المستويات. ولا شك أن أفلاطون كان يدرك ذلك، ولكنه ظلَّ ذكورياً. هو يعتبر المرأة متعة وواحة راحة وتصريف للرجل. ولنلاحظ أن المقصود نساء المحاربين، فربما لا يسحب هذه الفتوى «الأخلاقية» على كل نساء المجتمع، خاصة إذا عرفنا أنَّ أرسطو يؤكد الفواصل بين العبيد والأحرار. أليست حروب طروادة التي أقيمت عليها الأوديسة كلها من أجل استعادة هيلانة؟ وهناك

سؤال آخر، هل قصد أفلاطون أن نساء المحاربين لا يصبرن أثناء غياب أزواجهن في البعثات الحربية وبالتالي أفتى للرجال بمعاشرتهن إلا أنه لم يُفت لهن بممارسة الجنس اختياراً. كما لا يمكن حلّ المشكل على طريقة عمر بنفي الرجل.

وهذا يفتح على الفتوى بالمعكوس من مشايخ السعودية بأن تُرسل النساء للنكاح في الميدان كما في سوريا، أو اغتصاب السبايا السوريات، كما أفتى شيخ سلفي أردني انقر هنا وشاهد فتوى الشيخ السلفي الأردني على يوتوب

http://www.youtube.com/watch?v=FI9LOh5pUpw

وخاصة النصرانيات. في الحالتين، نجد أن المرأة هي الأداة المسخرة لإرضاء الرجل، في الحالة اليونانية إرضاء الرجل غير المحارب، وفي الحالة الوهابية إرضاء الرجل المحارب! فالمهم هنا هو وضع المرأة في الحالتين.

وقد يعيدنا هذا لقراءة ما ذكرناه عن تشي جيفارا للأمر سواء بقوله «على الثوري أن يكون ناسكاً» أو نقده لغُواريي كابيلا في الكنغو ١٩٦٥ الذين كانوا يُهلكون طاقتهم الجسدية في الجنس. ولا نعتقد أن تشي جيفارا قصد فيما قصد رفض العلاقة الجنسية بل قصد التكريس الثوري للقتال مع عدو لديه كافة الإمكانات للتفوق باستثناء جاهزية الثوريين المعنوية/الروحية والجسدية للقتال بعكس الجندي الذي يستشرس في القتال لأنه في الدرجة الأولى يقتل كي لا يموت.

ويبدو أنَّ استغلال المرأة بالجنس يكون أحياناً لأجل السيطرة. هكذا كان في أسطورة جلجامش حين أرسل الراهبة إلى نبع الماء بانتظار أنكيدو. حينها كان أنكيدو في تمام التماهي مع الطبيعة، لنقل كان غُوارياً. هناك تم توظيف الراهبة لتسيطر على أنكيدو بحركات إغراء جنسي بإبراز مفاتنها التي بهرت أنكيدو فتراخى على ثدييها وتخلى عن سرب الحيوانات الذي كان يعيش ويركض معه وجلس إليها وضاجعها لستة أيَّام (لاحظ علاقة الستة أيّام باليوم السابع في الأسطورة ومسألة الخلق) متتالية إلى أن خارت قواه سواء بإهلاك طاقته الجنسية أو بسيطرة الشهوة عليه فتبعها إلى جلجامش ليتم نقله من ملكوت الحرية لنقل الفلسفة إلى ملكوت الأخلاق، لنقل السلطة. وتوظيف المرأة هنا هو أولاً توظيفٌ، وهذا يؤكد السيطرة. وهو اختيار المرأة/الراهبة لإضفاء القداسة على دور الملك جلجامش، وفي النهاية فإنَّ الرجل هو الذي يؤول إلى كل شيء: المنافس في القوة

أنكيدو، والراهبة ممثلة الآلهة، وبالطبع المملكة، أو في النهاية المملكة، ناهيك عن توظيف هذا كلّه من أجل قلقه الدائم وهو بلوغ الخلود.

في سياق تأنيث المرأة أو حتى، جنسنتها (بمعنى التعاطي معها كأداة لإغراء وممارسة جنس) في حصر قوتها في هذا المستوى، حفل التاريخ بالقصص عن دور المرأة في السيطرة على الرجل من هذا المدخل. هكذا كتب شوقي على لسان قيصر في علاقته بكليوباترا:

قدت الجحافل و الكتائب قادراً

ما لي ضعفت فقادني جفناكِ!

لم تتوقف جمهورية أفلاطون عند استخدام المرأة، ولا نقول تسليعها، وربما لم يكن هدفه رفض عرضها أو معاملتها كسلعة، بل كان هدفه استباحتها! وهذه

مراوحة بين فظيع وأفظع، بل جادل كذلك بحرمان الجبناء من ممارسة الجنس بمعنى أن المرأة فاكهة للحاكم والمحارب الشجاع تُهدى إليهم ولا تهدي نفسها إليهم. فلماذا لا تحب امرأة من يُفترض اجتماعيا أنه ليس شجاعاً، فالمسألة تعتمد على الموقف والموضوع والقناعة... الخ. لكن هذا يبين أنَّ للحرب في المجتمع اليوناني، وربما كل المجتمعات حتى اليوم، للحرب موقع هام جدا وأساسي، أي بما يوازي مسألة التناقض والصراع في الماركسية. (انظر تأنيث المرأة بين الفهم والإلغاء)

ويبدو أنَّ النساء كن في ذلك المجتمع وذلك العصر ضد الحرب لأنها تضيف إليهن قمعاً واضطهاداً أشدّ شراسة وقسوة مما يعانين منه دون حرب. وهذا يعيدنا إلى المرأة والحرب في التاريخ، هل هي مع أم ضد، هل هي مستخدَمة لصالح المتحاربين، أم لها دورها في فرملة الحروب؟ وهل هي الخاسر الأساسي من الحرب أم لا؟ وربما يكون لنا الزعم بأن رفض

المرأة للحرب قائم، بعد انتقال المجتمعات إلى الملكية الخاصة وسيطرة الذكورة، قائم على أن ليست لها مصلحة مادية ولا سلطوية في الحرب، فلماذا تحارب حرب الرجل أو تدفع ثمن تلك الحرب؟ وهذا دليل موقف نسوي مبكر يؤكد أن تبعية المرأة للرجل ليست بنيوبة ولا طوعية، وإنما قسرية.

فرغم ثقافة الإغريق الذكورية، إلا أنَّ تلك المرحلة لم تخلُ من مقاومة نسائية وخاصة تجاه الحرب: «... ولو تأكد العسكريون من أنهم سوف يُنبذون من فراش النساء، كما كانت اقترحت ليسيتراتا (بطلة مسرحية أرسطوفانس، المعروفة بالاسم نفسه وذات النزعة السلمية البارزة)، لما أحاطت بالحرب تلك الهالة التي تحيط بها اليوم. ما نحن بحوريات، وإننا لنرفض أن نكون مكافأة المحارب». وهذا الموقف يؤكد أن النساء يناقضن موقف صاحب الجمهورية. ولكن، يا ليسيتراتا العزيزة، الحوريات اليوم في ريف حلب.

بالمقابل، فإن نساء قريش وهن يدركن أهميتهن في الحرب، وخلال دعمهن لأرستقراطية قريش، كن يقلن غناء أو شعراً:

إن تُقبلوا نعانق، ونفرش النمارق، أو تُدبروا نفارق ، فراق غير وامق.

من الصعب وصف نساء اليونان بالمسالمات ونساء العرب قبل الإسلام بالعدوانيات. قد يكون وراء موقف نساء قريش هذا طبيعة حياة المجتمع القرشي كمجتمع يعيش على التجارة مما يعني أنَّ أيَّ تهديد لها لا بدَّ أن يفضي إلى الدفاع عنها كمصدر معيشة، بينما مجتمع اليونان كان زراعيا، أي اكتفائياً، وحروب اليونان لم تكن جميعها دفاعية، فمنها في مواجهة فارس ومنها طموحات إمبراطورية ومنها حروب طروادة التي لا تُقرأ بنفس منظور حرب الدفاع أو العدوان.

بدورها استخدمت النازية النساء من أجل التفوق العرقي، حيث كُتب عن أدولف هتلر أنه كان ينتقي النساء الجميلات متناسقات البنية لمضاجعة الشباب أقوياء البنية كذلك، كي يُنجبن مواليدَ ذوي صفات خاصة ومميزة. (قرأت هذا في كتاب بعنوان كتاب، عذارى هتلر، ولم يعد موجودا لديّ).

واتصالاً بما أوردناه أعلاه عن دور الجماع في إهلاك الجسد، يتوجه أرسطو إلى الإسكندر ناصحاً إياه بتقليل الميل إلى الجماع: «يا إسكندر! لا تمل إلى النكاح فإنه من خواص الخنازير، فما الفخر في شيء الدواب أكثر فيه منك؟ وهو ينقص الجسم ويهلك العمر ويفسد البنية ويكسب أخلاق النساء. وكفى بالتشبيه بما ذكرناه عجزاً»[٦]. يتضمن هذا مسألتين، الأولى، اهتمام أرسطو بدور الإسكندر كمحارب، والثانية، اعتبار كثرة الجماع سمة ملازمة للنساء

٦. أرسطو المنحول، كتاب السياسة في تدبير الرياسة المعروف بـ«سر الأسرار»، تحقيق بدوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٤. ورد في الحدادي ص ٦٤

وليس للرجال، مما يرمي على المرأة سلبيتين: أداة جنس من جهة ومولعة بالنكاح من جهة ثانية. وهذا ما تكرسه ثقافة الوهابية بأن المرأة فتنة، فيدفنونها بالأقمشة السوداء.

ولعل اللافت أن فلاسفة اليونان، أغلبهم على الأقل، كانوا مع امتطاء المرأة وحتى الغلمان، حين ينضجون. ولكن اللافت أكثر، كما أشرنا آنفاً، هو أن نجد فيلسوفا كبيرا مثل ميشيل فوكو حين يعالج مسألة المرأة لا يخرج عن كونه مجرد امتداد للفكر والممارسة الإغريقية. (انظر كتابه تاريخ الجنسانية). فهو لم ينتقد في جزئي كتابه هذا الهيمنة الذكورية في المجتمع اليوناني. معتبراً استعباد الذكر للأنثى أمراً طبيعيا وكذلك مضاجعة الغلمان البالغين. (٩٣، ٩٤-٩٥)[٧].

يقول أرسطو: «فإن الأنثى هي، من حيث هي أنثى،

٧. انظر كتاب تأنيث المرأة ٩٢-٩٩/ مصدر سبق ذكره.

عنصر منفعل، والذكر هو، من حيث هو ذكر، عنصر فاعل» (ميشيل فوكو، ج٢، ٢٠٠٤: ٤٥).

ويتابع أرسطو: «من جهة، أولئك الذين هم ذوات النشاط الجنسي (والذين عليهم بهذه الصفة أن يمارسوه بطريقة معتدلة ومناسبة)، ومن جهة أخرى أولئك الذين هم الشركاء - الموضوعات، الصور التي عليها ومعها يمارس ذلك النشاط. وبديهي أن الأولين هم الرجال، ولكن بكيفية أدق الرجال الراشدون والأحرار، أما الآخرون، فيمثلون بطبيعة الحال النساء، ولكنهن لا يظهرن فيهم إلا كأحد عناصر مجموع أوسع تتم الإحالة عليه أحيانا للإشارة إلى موضوعات متعة ممكنة، النساء ، الغلمان، العبيد». (فوكو، ج٢، ٢٠٠٤: ٤٦).

ويضيف فوكو، «بهذا المعنى، كان ديوجين يقول إن الخدم هم عبيد أسيادهم، وأما الناس اللاأخلاقيون فهم بالمثل عبيد رغباتهم» (فوكو، ج٢، ٢٠٠٤: ٧٨)

ترى، ألم يكن يدري أن رغبات اليونانيين تؤكد عبودية شاملة؟

«فكما أن الرجل في البيت هو الذي يحكم، وكما أنَّ في المدينة ليس العبيد ولا الأطفال ولا النساء هم الذين يمارسون السلطة، بل الرجال والرجال فقط، كذلك يجب على كل واحد أنْ يبرز على نفسه مزاياه كرجل»[٨]. هل السبب أن اليونان كانت تالية لمشاعية؟ بمعنى أنها كعبودية تحاول الانتصار على اشتراكية المشاعية؟ المؤسف، أنه بين زحمة المدائح لليونان القديمة لم يقل لنا أحدٌ أنَّ هذا المجتمع الفني والفلسفي كان رجعيا مقارنة مع مجتمعات المشاعية والأمومة.

تفيد هذه المقتطفات بتفوق ابن رشد على أرسطو، وطبيعي أن يفوق اللاحق سابقه، ولكن هل فقط في الموقف من المرأة. أم أنَّ هذا هو المجال المجرد. لكن

٨. أنظر ميشيل فوكو تاريخ الجنسانية جزء ٢، ٨١:٢٠٠٤ مصدر سبق ذكره.

في السياق التاريخي وطبقاً للمرحلة التاريخية لوجود ابن رشد وسيطرة الإيمان الديني فإن ثوريته تتألق مقارنة مع واقع أرسطو الذي لم تكن فيه مؤسسة إكليركية تجعل الحاكم ظلّ الله في الأرض وترسي (سيادياً) هيمنة الرجل.

يصف أرسطو الشعور باشمئزاز لدى الشباب من أول امرأة حدث لهم أن مارسوا معها علاقات جنسية. (فوكو: ج٢، ٢٠٠٤: ١٢٩)، وهذه درجة عالية من العنصرية، تمجيد إضافي للذكورة وبالإجمال يتحدد الشعور بعد الجماع (لاحظ جماع بمعنى أكثر من فرد) أي اثنين بثقافة الرجل كمسيطر ومتمتع صلف! مع أنه في مناخ إنساني بمعنى الشعور الحاني بعد الجماع فيقوم بتقبيل الأنثى احتراماً وامتناناً. بين التقزز والامتنان مسافة وعي وثقافة وليست مسافة شبق بالقطع. ولعمري، لست أدري كم من النساء والرجال وصلوا هذا الموقف الروحي، في لحظة

الجنس، الموقف الفلسفي الذي تغيب فيه لحظة شعور الذكر بالسيطرة وتحقيق «الذات» الذكورة، عقل السيطرة، لحظة تغيب فيها المرأة كقطب سالب مهزوم، فتقول شكراً. في هذا الموضع تحديداً، يمكن التمييز بين الوعي الثوري من جهة، وبين التعالي الذكوري بما هو وحده الذي يجمع بين الذكر الضحل ثقافياً، وفيلسوف ذكوري مثل نيتشة: «لا تدخل على المرأة إلا والعصا بيدك» !. وهنا يجوز لنا السؤال: تُرى، هل يُعامل «ثوار الناتو» في سوريا المرأة بعد الجماع!!!

يمنع ديموسنتين: المرأة التي تمارس الجنس خارج الزواج من حضور الاحتفالات الدينية: «يجب أنْ تحسّ النساء بما يكفي من الخوف ليظللن نزيهات» (فوكو، ج٢، ٢٠٠٤: ١٣٩). وليس السؤال هنا ماذا عن الرجل، بل السؤال، مع من تفعل المرأة ذلك؟

«فإن الغاوين يفسدون النفوس إلى حد أنهم يملكون

نساء الآخرين بشكل أكثر حميمية من الأزواج أنفسهم، ويصيرون أسياد البيت ولا نعود ندري إلى من ينتمي الأطفال. بهذا المعنى فإن المغتصب إنما يعتدي على جسد المرأة، في حين أنَّ المغري إنما يتطاول على سلطة الزوج. وإجمالا، فإن الرجل، من حيث إنّه متزوج، لا يمنع عليه سوى أنْ يعقد زواجا آخر، ولا علاقة جنسية يمكن أنْ تحظر عليه لمجرد الرابطة الزوجية التي يبرمها، ... ويمكنه التردد على المومسات، ويمكن أنْ يكون عشيقا لغلام ما» (فوكو، ج٢، ٢٠٠٤: ١٤٠). ألا يمكننا اعتبار هذا وغيره تأسيساً لجهاد النكاح الحالي!

أما بخصوص الغلمان، فالسؤال هو: هل يتعلق الأمر بكون الموقع الأعلى هو تحقيق سيطرة وأنَّ الذكر مفترض أنه قوي ولذا يشعر الرجل بامتلاك وامتلاء أكثر حين يسيطر على ذكر بما هو قوي مفترض وليس على أنثى بمعنى أنَّها برأيه مهيأة بالطبيعة للسيطرة؟

جادل أرسطو بأنَّ: «الرجال الأحرار كائنات أعلى تمثل الجزء العاقل، بينما اعتبر النساء والعبيد كائنات أدنى لأنهم لا يملكون القدرة على ممارسة قدراتهم العقلية بصورة تامة، ولا يملكون من المعرفة إلا ما يمكنهم من أداء وظائفهم التي يحددها لهم أسيادهم من الرجال الأحرار، فوظيفة المرأة، كما يحددها لها الرجل، هي أن تنجب له الورثة الذين يحتاجهم لمتابعة شؤون حياته... الرجل مميز على المرأة بما يملك من حيوانات منوية تشكل صورة المولود، بينما لا تملك المرأة إلا ما يشكل مادته، والصورة برأيه أشرف وأقدس من المادة»[٩].

ليس لنا محاكمة ذلك العصر بأدوات العلم والوعي في العصر الحالي، ولكن هذا لا يُغيِّب الوجه الذكوري والرجعي والطبقي والسلطوي لهذا المفكر الكبير. كيف قرر أرسطو قبل علم التشريح والطب دور

٩. العزيزي خديجة، الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، منشورات بيسان ٢٠٠٥:٥١ بيروت

الخلايا المنوية؟ أما الأهم، فهي لا مادية أرسطو، وبالتالي ارتكازه على المنطق الصوري. وهكذا، فقد أسّس الرجل لكل من الملكية الخاصة من جهة، ولمستوى من الفرويدية من جهة ثانية.

هذا الحديث يقودنا إلى ما هو أخطر، أي كيف تم تسويق أرسطو وأمثاله من الفلاسفة الرجعيين دون أن يتم عرض هذه الجوانب المعتمة في فكره؟ هل تمّ ذلك محض صدفة، محض جهل، أم بتعمية مقصودة عن جوانب رجعية في الفكر والفلسفة المثالية القديمة بما هي أساس للفكر البرجوازي الحديث والذكوري كذلك؟

تشكل أفكار أرسطو انسجاماً وضعياً مع الفكر الديني والفلسفة المثالية ومقدمات للمدرسة المثالية في الفكر العربي وخاصة الغزالي. وهي كذلك مقدمات مبكرة لتركة فرويد في الجنس والغريزة، واقتحام الذكر للأنثى، وجون لوك بشأن الملكية الخاصة، وهي

مقدمات للرأسمالية كذكورية. إن مساهمة أرسطو مركزية فيما يخص النوع والطبقة، وهي ذكورية، وطبقية لصالح السلطة، سلطة الرجل. لا يخفى ذلك التطابق الواسع بين ما كتبه أرسطو وبين ما تقول به الليبرالية.

يصف أفلاطون زوجة الرجل ب «عَبْدَتَهُ» ويوصي أنْ يكون المرء حريصا طيلة حياته الزوجية لأنه لا يعرف الليلة التي يَمُنُّ الإله عليه بالخلفة (فوكو، ج٢، ٢٠٠٤: ١١٨). فهو يريد خلفاً مباركاً ليحفظ اسم الأب وأملاكه. فيقول: «ففي هذا اليوم، في هذه الليلة، يجب الامتناع عن كل خطأ في المسألة، لأن البداية إله، عندما يقيم في الرجال، ينقذ كل شيء، إذا حرص كل واحد من عبدته على تشريفه بالكيفية المناسبة ... الحرص على الامتناع إراديا عن القيام بأي شيء غير سليم ينتمي إلى المغالاة والإفراط والجور، لأن هذا يدخل وينطبع في نفس وجسد الطفل». فالمخاطرة هي

«أن تولد كائنات شقية على كل حال». (فوكو، ج٢، ٢٠٠٤: ١١٨).

وأفلاطون، كما أشرنا، لم يبخل بموقف حدِّيٍّ واضح كوضوح أرسطو حيث نادى بشيوعية النساء والأطفال، وهي بلا شك مشاعية يخصصها للرجال.

وبالمقابل، فأفلاطون نفسه الذي يقول: «ليس في الأعمال المتعلقة بإدارة الدولة، ما يختص بالمرأة كامرأة، أو بالرجل كرجل، ولكنها مواهب موزعة على أفراد الجنسين سواء بسواء. فالمرأة باعتبار جبلتها صالحة لكل عمل كالرجل، مع أنها أضعف منه بوجه عام في الأعمال على كل حال»[١٠]. «لا فرق بين طبائع الرجال وطبائع النساء، باعتبار حكم الدولة. إنما هو تفاوت بينهما في الدرجة قوة وضعفاً... فنختار ربات الجدارة لمساكنة أربابها، ومشاركتهم في الأحكام، لأنهن أكفاء في الإدارة، وهن نسيبات الرجال في

١٠. أفلاطون. جمهورية أفلاطون. ترجمة: حنا خبّاز.(بيروت: دار القلم للطباعة والنشر، د، ت). ص١٥٢

الطباع».[١١] وفي جوابه على سؤال حول إمكانية جعل تهذيب المرأة خلاف تهذيب الرجل، يجيب: «كلا بل يكون تهذيب الفريق واحداً».[١٢]

«وضع النساء مع الرجال على قدم واحدة، في التهذيب، وفي تربية الأطفال، وفي سياسة الأهالي. وفي حال إقامتهن في المدينة، وحال خروجهن إلى الحرب يشاطرن الرجال واجبات الحكم، ويرافقنهم في الطرد ككلاب الصيد ويكون كل شيء عندهم مشاعاً قدر الاستطاعة. وبذلك ينهجن أفضل منهج. ولا يسئن إلى العلاقة التي تسود أواصر المودة المتبادلة بين الجنسين»[١٣].

لا حاجة بالطبع للتفصيل في موقف الطبيب أبقراط من المرأة واصفاً إياها بأنها: «مرض آخر من بين الأمراض الأخرى».

---

١١. المصدر السابق، ص١٥٣.

١٢. نفس المصدر. ص١٥٣

١٣. نفس المصدر. ص١٦٣

من هو أفلاطون في الموقفين؟ هل هو الفيلسوف أم الحكيم، الذي يتخذ موقفاً في موقف وآخر في موقف آخر؟ هل نحاكم أفلاطون بمعايير العصر؟ ليس هذا ولا ذاك، إنما المهم في هذا السياق، بقاء مناخ اليونان من المرأة حياً في مناخ اللحظة! والأهم، لو كان هذا الحديث المتضارب المتلاطم لأي يساري فأية بوارق سوف تُشهر لقص أعناقهم من نسويات الليبرالية والراديكالية! على أن حديث أفلاطون عن مرافقة النساء للرجال في الحرب، ومشاعتهن هناك، هو المقدمة التاريخية لجهاد النكاح.

بالمقابل، فإن جان جاك روسو، وبعد أكثر من ألفية من السنين، ورغم الثورة الصناعية: يكره كل أشكال الاعتماد على الآخرين ويخاف من قوة النساء ويعتقد أنَّ قوتهن يجب أنَّ تكبح بواسطة السلطة الأبوية ... دور المراة أنْ تكون سارَّة للرجل» (العزيزي ٢٠٠٥:٤٨). وحتى بيير جوزيف برودون، المفكر الفوضوي كان

ينادي بدونية المرأة، علماً بأن الفوضوية هي أقرب إلى عالم بلا قيود. وحتى فيلسوف القوة المفتوحة، نيتشة، يقف من المرأة ما لم يقفه أَحَدٌ: «لا تدخل على المرأة إلا والسوط في يدك[١٤]» هل قرأ نيتشه المتنبي الذي قال:

لا تشترِ العبد إلا و العصا معه
إن العبيد لأنجاس مناكيدُ.

أعتقد أنَّ العبد هو من يقرأ أيّ مفكر دون نقد واشتباك شديدين.

١٤. يذكرنا هذا، مع اختلاف المعرِض بقول المتنبي:

المتنبي: **لا تشترِ العبد إلا و العصا معه إن العبيد لأنجاس مناكيدُ**

نلاحظ هنا أن رجعية المتنبي ونيتشه لا بد من دمجهما معاً كي تعادلا رجعية أرسطو.

العرب القدماء

في قراءَته للمجتمع العربي قبل الإسلام، يبين خليل عبد الكريم بأن المجتمع العربي الحالي بشأن المرأة لم يختلف كثيرا عن فترة ما قبل الإسلام بمعنى «استعمال» المرأة. ولكن عبد الكريم ينتقد ذلك المجتمع العربي القديم تجاه المرأة، بينما ميشيل فوكو لا ينتقد المجتمع اليوناني تجاهها! ومع ذلك، فعبد الكريم لم ينتصر بوضوح للمرأة على الأقل حسب كتابه . (مجتمع يثرب ١٩٩٧).

لقد بقي أمر العالم تجاه المرأة على حاله إلى أن أسعفت البشرية نفسها بموقف الجاحظ ومن بعد خاصة ابن رشد الذي رفض تأنيث المرأة. وهو ما يسجل لهما قبل سيمون دي بوفوار بقرون عديدة.

كتاب خليل عبد الكريم المشار إليه أعلاه، يتقاطع مع كتاب ميشيل فوكو ويختلف معه. يتقاطع في أن بِوُسعِنا الاستنتاج منه أن الموقف الحالي في الوطن

العربي من المرأة هو امتداد طبيعيٌّ وَحَيٌّ كأنه بدأ بالأمس، للفترة العربية في الجزيرة قبل الإسلام، وللفترة الأولى منه، أي النبوية وفترة الخلافة، لا بل إنه إلى الوراء أكثر من ذلك بكثير حتى دون أخذ فارق العصر بالاعتبار. ويختلف مع فوكو بأن صيغته أو نَفَسَهُ نقدي لذلك المجتمع الذكوري، نقداً للذكورة، بل ربما تجريحي بقصد لا يَبين بسهولة. كما يتفق مع فوكو لأنه لم ينتصر بوضوح للمرأة، بتضادٍ مع ذلك الموقف من المرأة. هذا رُغْمَ أن ما يلحظه القارئ من اهتمام الكاتب بالتركيز على مسألة الجنس إلى درجة يخيل معها أن هؤلاء الناس لم يكن لهم من شغلٍ سوى ممارسة الجنس، وهي مبالغة متحيزة، ربما سقط فيها الكاتب لفرط اهتمامه بدعم أطروحته. ولكن، حين نستمع إلى فتاوى مشايخ اليوم تجاه المرأة سواء بجهاد النكاح أو رضع الزميل من ثدي زميلته...الخ، نستنتج أن هوس هذه الغريزة العمياء قائم اليوم كأمس وأشد لا سيما في مجتمعات لا تعمل ولا تنتج،

وتعيش على الريع ولا تعرف المواطنة/ مجتمعات في غاية الانحطاط.

«أما إذا كان المجتمع بدائياً وذكورياً معاً فسوف نجد أن تلك المترادفات عبّرت عن مكانة الرجل - نقصد العُلُوّ الجسدي-عند التماس ولا تكتفي بأن يموضع الأنثى المكان السفلي بل إنها توحي بالتسوية بين الأنثى والدابة وذلك يتضح بجلاء في كلمات مثل: الركوب والامتطاء والاعتلاء والوطء» (خليل عبد الكريم، مجتمع يثرب ١٩٩٧: ٧).

صحيح أن هذا النَّص يؤكد هيمنة الذكر، ولكن المفردات التي اختارها الكاتب ليس شرطاً أن تحمل عندهم المعنى الحرفي الذي أضفاه عليها، وإن كانت تحمل بلا شك المعنى التمييزي والمهيمن. ما يهمنا هنا أن نفس هذه الهيمنة، والتي أكد معنى أو دور الوطء فيها الإمام أبو حامد الغزالي سابقاً بقوله: «المرأة المحترمة لا ترهز»!!!!!!، فهي وعاء ميت لا

يحق لها الشعور باللذة! وبعده بقرون عباس محمود العقاد، وتوفيق الحكيم لا تزال في المجتمع العربي أو لدى كثيرين فيه.

تجدر الإشارة إلى أن «إخوان الصفا»، بما هم تيار تنويري، لم يُفْلِحوا في موقف متنور من المرأة والصبيان:

«ميّز إخوان الصفا بين العلوم تمييزاً طبقياً يجعل لكل فئة علماً خاصاً بها وفق ترتيبها في السلم الاجتماعي، فالفلسفة هي «علم الخاصة»، والشريعة «علم العامة». والأمر نفسه ينطبق على علوم الدين، فَـ«الدّين ينقسم إلى ثلاثة أقسام، كل قسم منها يصلح لطائفة من الناس الطالبين للهداية، القسم الأول يصلح للخَوَاصِّ من النَّاس، والثاني للمتوسطين، والثالث للنسوان والصبيان، يتربون ويساسون عليه، فالقسم الأول المخصوص به خواص الناس العلم والعمل، بعد التصديق بالرسل، والأئمة،

وولاية أولياء الأمر مِن بعدهم. والقسم الثاني، المختص بالمتوسطين من الناس، فالعمل بظاهر الشريعة، والإقرار بعِلم باطنها، وأنه الحق، وترك التكذيب والإنكار له أو لشيء منه. والقسم الثالث الذي يصلح النساء والصبيان اللاحقين بهم في العقول من الرجال، التصديق بالرسول وما جاء به، والعمل من ذلك بقدر ما في وسعهم، وما هو أصلح لهم، وذِكر النار وعذابها، والتخويف من الفساد والظلم، وسوء عاقبته في الدنيا والآخرة».[١٥]. أعتقد أن إخوان الصفا في بعض هذا قد أخذوا من اليونان أكثر مما أخذوا من القرآن وخاصة ما يتعلق بالنساء والصبيان.

ومع ذلك، يبدو أن المرأة في الحالة العربية التي يتحدث عنها خليل عبد الكريم، كانت ذات وضعية أكثر قوة منها في اليونان، هذا مع أخذ السبق الزمني

١٥. أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق. الرسالة الجامعة: تاج رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا. تحقيق: مصطفى غالب. (بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨١). ص٥١٠.

للمجتمع اليوناني بالاعتبار:

«... بخلاف ما لو أثبتنا أن نسوان ذلك المجتمع كن يحتلمن ويصرحن بذلك، وكانت الواحدة منهن تملأ الدنيا صخباً لأنها اكتشفت أن زوجها عنِّين لا طاقة له على ركوبها» (عبد الكريم مجتمع يثرب،١٩٩٧: ١١). فلم نجد مثلاً في كتاب فوكو أية إشارة إلى قيام المرأة لا بالاحتلام ولا بالاحتجاج على ضعف زوجها جنسياً. ولنتصور أن امرأة قامت اليوم بكتابة مقالة في زاوية رسائل القراء في إحدى الصحف العربية ناقدة زوجها بالعُنَّة ماذا كان سيجري لها!

يركز خليل عبد الكريم كثيراً على دور الطبيعة الحارة في الجزيرة العربية في تفاقم الشبق الجنسي، ومع أن اليونان ليست بدرجة برودة أوروبا، كمنطقة متوسطية، إلا أنها أقلّ حرارة من الجزيرة العربية، ومع ذلك لم ينحصر الجنس في النساء بل طال الغلمان! هذا ناهيك عن أن أميركا وأوروبا وهما

باردتان ومع ذلك تنتشر المثلية الذكورية فيهما! لكن خليل عبد الكريم، يتفوق على فوكو بأنه تعرَّض لدور المرأة في المطالبة بالحق الجنسي، فكانت المرأة العربية في زمان بحثه محتجة وذات شعور ببعض حقها، بينما لم يُشر فوكو قط إلى مطالب أو حقوق المرأة في اليونان، وانحصر في دور الذكر الجنسي مع المرأة والغلام.

وفي حين أنَّ المجتمع اليوناني أجاز الجنس خارج المؤسسة الزوجية، إلا أنه منع تعدد الزوجات، أما في الجزيرة العربية، فلم يُجِزْ الجنس خارج الأسرة لكنه سمح بتعدد الزوجات حتى أربع. وربما أجاز الخلع (عبد الكريم١٩٩٧، مجتمع يثرب: ٤٠) نظراً لتعدد الزوجات واحتمال عدم كفاية الذكر بمتطلبات أربع نساء. لكن الخلع ما زال قيد النقاش في معظم الأقطار العربية حتى الآن، بمعنى أن الحالي ليس مجرد امتداد واستطالة للقديم، بل يلهث وراءه.

أما كتاب زواج المتعة لـ فرج فودة المنشور على الموقع الإلكتروني

http://www.daralnadwa.com

ومع أنه في مجمله مناظرة حجج السنة والشيعة فيما يخص زواج المتعة الذي يلتقي الفريقان على حصوله في عهد الرسول، ويرى السُنَّة أنَّ الرسول أوقفه يوم حجة الوداع، بينما يرى الشيعة أن عمرَ بن الخطاب هو الذي أوقفه. فهو الذي أوقف تطبيق حد السرقة عام الرمادة، وألغى فريضة إسلاميه مقررة بالأمر المباشر بالقرآن بإلغائه فريضة «المؤلفة قلوبهم»، وحرم متعتين كانتا حلالاً هما متعة الحج ومتعة النساء. وهذا يردنا إلى جهاد النكاح بمعنى أن مشايخ السنة يخرجون على عمر، فهل يتبعون علياً!!!!!

إلا أنَّ الكتاب بمجمله يلتقي مع كتاب خليل عبد الكريم في «دونية» المرأة تجاه الرجل، ولا سيما فيما

يخص رغبته الجنسية الجامحة بمعنى أن الرجال لم يكونوا قادرين على الصبر عن الجنس إلا لوقت محدود، بينما لا يتحدث عن النساء قط فيما إذا كنَّ قادرات على الصبر أم لا.

ورغم انحصار هذا الكتاب كله وهو

(فودة، http://www.daralnadwa.com:1992:125) في مناظرات الشيعة والسنَّة في مسألة زواج المتعة، إلا أنه احتوى إلى جانب ذلك وربما بنفس القدر على دور المرأة في القرار وحتى المساومة على القبول بزواج هذا أو ذاك. وهذه أمور لو قارناها بواقع اليوم، ربما هي متقدمة عنه على ضوء حرمان المرأة من قرار الزواج العادي فما بالك بزواج المتعة. وهذا يكشف عن تقدم المجتمع الغربي الرأسمالي فيما يخص قرار المرأة في الزواج على المجتمع العربي. وقد يرتد هذا بدرجة كبيرة إلى انتقال المجتمع الغربي الرأسمالي وتحوله عبر

الثورة الصناعية والثورات الأخرى المتولدة عنها كالتكنولوجية والمعلوماتية والاقتصاد الجديد ... الخ في حين لا نزال نحن نغطُّ في مستوى من الرأسمالية المحيطية بطيء التحول مما يبطئ التحول حتى في حق الزواج، هذا ناهيك عن أن المؤسسة الدينية، أصبحت، وبسبب التطور الرأسمالي محكومة برأس المال، في حين أنَّ المؤسسة الدينية لدينا محكومة بالحاكم الذي هو نفسه سدٌّ منيعٌ في وجه أيّ تطور حقيقي بالاتجاهين الرأسمالي والاشتراكي، الحاكم الكمبرادور، الذي يستورد بريع النفط كل شيء، سوى الأديان!

ما قصدته من الإشارة إلى هذين الكتابين هو أن هناك في أوساط المجتمعات العربية الإسلامية اليوم من هُم بنفس الشوفينية الذكورية للأيام الخوالي، بل وأكثر، وهذا هو الامتداد الذي قصدت تبيانه.

يركز عزيز الحدادي في كتاب «سرّ الأسرار» على

مواقف الفلاسفة العرب من النساء ابن سينا كان شغوفا بالجماع بينما كان ابن رشد محتشما لا يعترف بولعه في النساء[١٦].

كان متمردا على أرسطو والمشائية وكان مفرطا في إقباله على مباهج الحياة الكتابة والشراب والنكاح[١٧]». أما ابن عربي فيقول: «إن الجماع فاكهة الجنة وبرهان للعسل» ويصف الشيخ النفزاوي الجماع بين المرأة المني والعبد ميمون الذي دام ستين يوما دون توقف بعنف مهيج لشهوة النكاح (عزيز الحدادي، الفلاسفة والنساء).

تقوم مواقف الفلاسفة العرب من المرأة على الثقافة المجتمعية منها. والتي يمكن أنّ تبينها المفردات المستخدمة والتي هي ليست مجرد أغلفة لغوية

١٦. عزيز الحدادي ، الفلاسفة والنساء، منشورات دار الريس للكتب والنشر، ٢٠١٣، ص ٢٥.

١٧. أرسطو المنحول كتاب السياسة في تدبير الرياسة المعروف ب سرّ الأسرار، تحقيق بدوي القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٤

بل محاميل ومعانٍ. فمن من المفردات التي يلوكها الرجال ويكررونها: «المباضعة، الملامسة، المضاجعة، المقارفة، المفاخذة، المباطنة، المعافسة، المجامعة، المراودة، المباشرة، المخادنة، المناكحة والمواقعة... الخ» (خليل عبد الكريم، ١٩٩٧: ١٦).

أما ونحن في اللحظة، فماذا عن نساء «مجاهدي الثورة» اللائي بقين في بلدانهم بعد ذهاب أزواجهن إلى سوريا؟ ماذا عنهن حياتياً وجنسياً؟ ربما تمَّ تأمينهن مالياً من الدول العربية الممولة للإرهاب ضد سوريا. ولكن، لماذا لا يتم التفكير في حاجاتهن الجنسية؟ قرأت ذات مرة عن سيدة من إحدى جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابقة زوجها من حزب التحرير الإسلامي، تطوع في جهاد ما، فلم تجد أمامها سوى ممارسة البغاء سواء لتدبير عيشها أو تلبية رغباتها. هذه الحالة كانت تسمى في فترة الفتوحات العربية الإسلامية ب المغيَّبات، أي اللواتي

غادر أزواجهن إلى الحرب. لذا كان الرسول قد أمر بأن لا يطول غياب الأزواج.

روى أبو حفص عن زيد بن أسلم قال: بينما عمر بن الخطاب يحرس بالمدينة فمرّ بامرأة تقول:

تطاول هذا الليل و اسودّ جانبه

و طـــال عليَّ ألا خليـــــل ألاعبه

فو الله لو لا خشية الله و حـــده

لحرَّك من هذا السرير جوانبه

فسأل عمر فقيل له هذه فلانة زوجها غائب في سبيل الله فأرسل إليها امرأة تكون معها وبعث إلى زوجها فأقفله بعدما كتب إلى أمراء الجند:

لا تحبسوا رجلا عن امرأته أكثر من أربعة أشهر (خليل عبد الكريم، مجتمع يثرب: العلاقة بين الرجل والمرأة في العهدين المحمدي والخليفي ص ٨٤.

لعل المشكلة هنا ليست في غياب «المسلحين» عن أزواجهم لفترة مؤقتة، بل المشكلة في إرسال هؤلاء المسلحين إلى المقصلة في سوريا. إرسالهم في رحلة لا عودة بعدها لأن هذه الدول ترسلهم للتخلص منهم سواء بأن يُقتلوا في سوريا، أو ينتقلون منها إلى بلد آخر، مالي مثلاً.

الحرب مناخ اغتصاب، ولكن هناك اغتصابات أخرى

أتت فتوى جهاد النكاح في مناخ الحرب الطاحنة على سوريا. أي الحرب بين سوريا وأعدائها المعولمين من العرب والغرب تقريبا بأجمعهما وظهير هؤلاء جميعاً الجماهير المُغمضة البصر والبصيرة. وكما أشرنا أعلاه، فطالما استُخدمت المرأة وتم توظيفها لصالح الحرب، اي لصالح الطبقات صاحبة المصلحة في الحرب وخاصة منذ فجر تاريخ الملكية الخاصة وحتى وقت قادم إلى أن تُقتلع.

ولكن، في الحرب والسلم، بقيت ثقافة وممارسة المجتمعات الذكورية على حالها من المرأة، وذلك لا شك بسبب سيطرة رأس المال وعدم سقوطه. وهي سيطرة لن تنتهي دون سقوط التشكيلات الاجتماعية الاقتصادية الرأسمالية، سواء بطبعاتها الغربية المتقدمة تقنيا أو بطبعاتها الخليجية المتخلفة في كل ما هو إنساني.

لم يشفع للمرأة أن تُعتق من كونها وعاء تفريغ جنسي. فلا دورها ضد الحروب ولا دورها مع الحروب قد شفع لها. لم يشفع لها دورها القتالي الذي قامت به خولة بنت الأزور، ولا موقف السيدة فاطمة الزهراء حين اشترطت على علي أنْ لا يتزوج غيرها، بل وفرضت عليه أن تصطحب معها خادمتها، ولا أم سلمة التي حمت الرسول في معركة أُحد. هذا في القديم. أما في العصر الجديد فلم يشفع للمرأة الفرنسية موقفها في مسيرة ٥ أكتوبر لقصر فرساي حين طالبن بالخبز ونزعن سلاح الحرس وسلمنه لرجالهن الذين كانوا

يتبعونهن». كما لم يشفع لهن موقفهن في كميونة باريس. فقد كتب عنهن أحد الرجعيين: «إن أولئك الهاربات من شغل البيت، كن يتقمصن جان دارك بكل جديَّة، ولم يكنَّ ليترددن في مقارنة أنفسهن بها... وخلال الأيام الأخيرة صمدن تلك السليطات المولَعات بالقتال أطول مما فعل الرجال خلف المتاريس».

ولعل المفارقة الأشد وضوحاً وإثارة للتقزز، هي فتاوى جهاد النكاح، والاغتصاب المعلن (مراسلة الجزيرة – انظر لاحقاً) وسوق النساء قطعانا إلى «ثوار» سوريا، ومجيء الخلايجة قطعانا لشراء النساء السوريات من المخيمات في الأردن ولبنان ومصر بنذالة لا تستدعي سوى فَلَتات السيوف، والفتاوى المعلنة لشيوخ السلفية في الأردن بأن غير المسلمات في سوريا سبايا! فأي استقواء هذا! وأية إثارة للقتل المفتوح!

أما وهذه ليست حالات فردية منسية في زاوية ما ولم يتم التأكد من حصولها أم لا، بل هي فوضى اغتصاب

معولم، فلماذا لم تنفجر نسويات العالم ضدها؟ ألا يعني هذا أن كل شيء مدجَّن اليوم ومقولب ومَقود لصالح رأس المال؟

تنشغل السلطات في الولايات المتحدة وأوروبا واليابان في ما يسمى «السلاح الكيماوي السوري»، فأيهما أخطر: سلاح النكاح أم الكيماوي في سوريا؟ أيهما أخطر موات المجتمع المدني العالمي أم بقاء الأسد في سلطة دمشق؟ أين منظمات المجتمع المدني والأنجزة لتحتج على فتوى اغتصاب السبايا؟؟؟ لماذا لا يصدر أي بيان أو تصريح أو ترفع قضية في المحاكم؟

هل نقرأ صمت النسويات في العالم بأنواعهن على أنه إقرار بأن المرأة للجنس وحتى للاغتصاب؟ وإلا فلماذا هذا الصمت والتجاهل؟ هل وراء ذلك لذة جنسية بالسماع والقراءة عن تعميم الاغتصاب؟ هل نحن أمام أمراض التلذذ بالاغتصاب والجنس؟ هل وصلت البشرية إلى هذا لينكشف المعنى الزجاجي لما تسمى الحضارة.

يحضرني قول شاعر عربي قديم عن امرأة شاخت وتخلى عنها جمالها، لكنها لم تنس تذكار متعة الجنس فقال فيها:

فقامت واشترت شاة وتيساً

لتشـــهد لـــذّة المتناكحـــينا

أما اليوم، فقد حُلَّت مشكلة العجوز هذه «بفضل» التكنولوجيا بما هي مطية لأنواع البشر حتى التي تقارب البهيمة جنسياً وهذه في المركز والمحيط معاً، فلا علاقة لها وليست مشروطة بالتخلف أو غياب الصناعة!!!! حُلت بطرائق شتى، منها أفلام الجنس المكشوف. بشر تمارس الجنس بالصورة والصوت وبالأبعاد الثلاثة. لا بل إن أل فيس-بوك تردف صفحاتنا بجماع مباشر لتخريبها، مشاهد تفجأ العين.

استعدت اللحظة، خبراً نشر قبل بضع سنوات يعبر

عن علاقة الشمال والجنوب جنسياً ولكن هذه المرة بغطاءات الزوجية، نكاح رأسمالي متفق عليه وشرعي لكن جوهره طبقيٌّ فقد دأبت نساء أوربيات تقدم بهن العمر قليلاً دون أن يرتوين جنسياً «حسب تعبير أو صياغة الخبر»، فصرن يسافرن إلى مصر لشراء أزواج ذكورٍ في عمر الشباب. هي بغاء لأنه مدفوع الأجر أو المهر لكنه بغاء مقنَّن بعقود زواج تتيحها فرصة الزوجات الأربع. هي حالة من الاستهلاكية المكتملة، والبضاعة بشر، لا فرق حين يكون المُشتَرى ذكراً.

الأرضية الوهابية لجهاد المناكحة

« ولدت الوهابية[١٨] في منتصف القرن الثامن عشر في قرية الدرعية في نجد بوسط الجزيرة العربية. وأخذت الوهابية اسمها من محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣-١٧٩٢) المولود في قرية نجدية صغيرة هي العوينة. وكان هذا واعظاً متزمتا تزوج ما مجموعه

---

١٨. ما يتعلق بالوهابية مقتطف من دراسة د. عبد الله محمد سندي،
Dr. Abdullah Mohammad Sind, Britain and the Rise of Wahhabism and the House of Saud, in Kana'an – The e-Bulletin,

نشرة كنعان الإلكترونية
Volume IV Issue 361, 16 January 2004. Dr. Abdullah Mohammad Sindi is a Saudi-American professor of International Relations. He did his BA and MA at California State University, Sacramento, and his Ph.D. at the University of Southern California. He was a professor at King Abdulaziz University in Jeddah, Saudi Arabia. He also taught at different American universities and colleges including the University of California at Irvine, Cal Poly Pomona, Cerritos College, and Fullerton College. He is the author of many articles both in Arabic and English. His book, The Arabs and the West: The Contributions and the Inflictions. is sold on Amazon.com.
http://www.amazon.com/exec/obidos/ASIN/0967431603/104-9757218-5989525

٢٠ امرأة، دون أن يجمع أكثر من ٤ معاً. وله ١٨ ولدا.

وأثناء وجوده في البصرة وقع ابن عبد الوهاب تحت تأثير وتوجيه جاسوس سري بريطاني اسمه الحركي «همفر» وهو أحد جواسيس كُثر أرسلتهم لندن إلى أراضي الإسلام لإثارة الاضطرابات في الإمبراطورية العثمانية وخلق صراعات بين المسلمين، وطبعا أعلن إسلامه.

وكجاسوس سهل همفر لابن عبد الوهاب «نكاح المتعة»، الذي كما نعلم حظره عمر بن الخطاب، مع جاسوستين بريطانيتين. الأولى امرأة نصرانية اسمها الحركي «صفية» والتي عاشت معه في البصرة وفي أصفهان، بإيران. والثانية يهودية اسمها الحركي (عائشة) وقد تزوجته في أصفهان بإيران.

تحالف ابن عبد الوهاب مع آل سعود بمعنى تحالف السلطة السياسية مع السلطة الدينية، وتحت تأثيره وتخطيط الاستعمار البريطاني فاجأ آل سعود كل

العالم الإسلامي بتدمير القبر المقدس للحسين بن علي ١٨٠١، في كربلاء، وقتل ٤٠٠٠ شخص في كربلاء ونهبها على حمولة ٤٠٠٠ جمل، كما قتلوا عام ١٨١٠ الكثير من الأبرياء ودمروا مسجد الرسول وفتحوا ضريحه وباعوا ووزعوا الذخائر المقدسة والجواهر الثمينة. أثناء إعداد هذا الكراس قام نفس «ثوار الوهابيين» في سوريا يوم ٢ أيار ٢٠١٣، بهدم ضريح الصحابي حجر بن عُدي، وأخذ رفاته!!!

لقد آمن آل سعود بالعنف المفتوح لفرض سيطرتهم مدعومين من بريطانيا وتمكنوا من هزيمة خصمهم آل رشيد القبيلة المحلية المسيطرة على حائل في وسط الجزيرة. ولكن في عام ١٨٩١ دعم الأتراك آل رشيد حيث غزو الرياض وحطموا قبيلة السعودية الوهابية التي هربت إلى الكويت. وفي هروبهم للكويت تمكن الوهابي عبد الرحمن وابنه عبد العزيز من الحصول على تسليح وتمويل بريطاني لمساعدتهم في احتلال الرياض.

وجرياً على تعاليم محمد بن عبد الوهاب فقد جاء عبد العزيز بعد أبيه وكان ذي شهية جنسية مفرطة. فإضافة إلى محظياته اللائي لا عدد لهن، فقد تزوج ٣٠٠ امرأة، بعضهن لليلة واحدة». ولعل هذا يشكل التأكيد القطعي على اعتماد عقود جهاد المناكحة على أقل من يوم يتم الطلاق بعدها كي تُؤخذ المرأة لرجل /رجال آخرين.

والحقيقة، فإن تعاليم بن عبد الوهاب قد طغت في السعودية وحتى الآن على المستويات: السياسية، أي الارتباط التام بالاستعمار الغربي بعيداً عن، بل ومعاداة للقومية العربية، ومستوى المذهب حيث اعتمد آل سعود الوهابية والتي وصلت إلى الإفتاء في علوم الطبيعة، حيث أفتى مفتي السعودية السابق عبد العزيز بن باز عام ١٩٦٩ بأن الأرض ثابتة والشمس تدور حولها!!!

ويمكن رد سلفية ابن عبد الوهاب هذه إلى مصدرين

إذن، المصدر السياسي المرتبط بالاستعمار البريطاني، والمصدر المذهبي المرتكز على فكر ابن تيمية الذي يعتبر أفضل النماذج المعبرة عن التهميش السلفي للنساء، وقد ترك تأثيراً قوياً في سلفيي العصر، وكانت له أفكاره حول شتى القضايا المرتبطة بالمرأة كالنفقة والحيض والصلاة والمهر وغيرها من المسائل الأخرى. وكان فقيه القرن الرابع عشر الميلادي قلقاً لازدياد نفوذ النساء في عصره، لدرجة كتب معها أن الذي يطِيع النساء يدمِّر شؤون البلاد. وفي شرحه للحديث الذي أورده الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣ - ١٧٩١) في كتابه «التوحيد»، يقول الشيخ ابن عثيمين «اشتهر عند بعض الناس إطلاق السيدة على المرأة، فيقولون مثلاً، هذا خاص بالرجال وهذا خاص بالسيدات، وهذا قلب للحقائق، لأن السادة هم الرجال وقال الرسول «النساء عوان عندكم»، أي بمنزلة الأسير، وقال في الرجال: «راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته» فالصواب أن يُقال للواحدة

امرأة وللجماعة منهن النساء، فالرجال هم السادة والنساء إنما هنّ بمنزلة الأسيرات، ووصف النساء بأنهن سيدات إنما هو قلب للحقائق».

هذا الوصف للرجال بأنهم سادة هو إسقاط خطير يكشف الهشاشة النفسية لرجال مجتمع خاضع للاستعمار في كل مستوى، وبالتالي لا مجال أمام الرجل سوى أن يتناسى وجود سيده المستعمِر، أي لا ينساه، وأن يتسوَّد على المرأة. فهو كضعيف ومتهافت ومهزوم، بحاجة لدور سيطرة ما لأنه يعاني عقدة الثقة بالنفس عقدة تعويض هزيمته ودونيته التي يراها في كل لحظة من حياته. لذا يقمع المرأة وبالطبع الابنة والأولاد وحتى الأم ومن ثم ينطلق إلى كل نساء المجتمع. ربما إطلاق وصف بطريركية على نمط تفكير كهذا هو تغطية على فاجعة. هذا حالة حيو/نسية (حيوان في شكل إنسان. ولنلاحظ دور انتقال مجتمع ما إلى درجة من التصنيع وتأثير ذلك في تغيير ثقافة الطبقات الاجتماعية وخاصة الطبقة

العاملة كطبقة منتجة يقود دورها هذا إلى تقليص روابطها وتبهيتها وانقيادها البطريركي، وبالتالي فإنَّ تشكيلة من هذا المستوى من التطور يكون وضع المرأة فيها أفضل حالاً من تشكيلة غير مصنعة. بكلمة أخرى، فإن العمل المأجور، وهو استغلال لا شك واغتراب واستلاب، ولكن وضع المرأة وبالطبع الرجل العامل فيه أفضل من المجتمعات غير الصناعية، وخاصة عبر تقليص الروابط البطريركية. وهنا يجدر التفريق بين مجتمعات فيها سيولة مالية كالخليج، وبين مجتمعات صناعية. ففي الخليج، لا يقود الريع النفطي إلى تفكيك الروابط البطريركية، بل يحول المجتمع بعموميته إلى توابع للسلطة الحاكمة التي تمثل رب أسرة واسعة، واسعة جدا!

وارتكازاً على حالة الأسر هذه يمكن للسلفيين اقتحام المرأة في كل صعيد. فهي الحالة التي تجيز للذكر كل ما رغب. هذا الموقف من المرأة يعيد إلى الأذهان تاريخ العبودية. ففي المجتمعات العتيقة كان يجري

قتل الأسير، الذي بالأسر صار عبداً، لأنَّ السيد المنتصر لا يرغب في إطعامه دون أن يقدم الأسير شغلاً. ولكن تطور أنماط الإنتاج، وهنا الزراعة بشكل خاص، صار بالإمكان تشغيل العبيد في الأرض أو أي عمل آخر، ومن ثم الاحتفاظ بهم لأنهم يُنتجون أكثر مما يستهلكون.

قياساً على هذا يكون حال المرأة كأسيرة بمفهوم ابن تيمية. فالاحتفاظ بها مردُّه الحاجة لها في الجماع والإنجاب. ومن الطريف أن المجتمعات التقليدية العربية اليوم، تستفيد من فتاوى ابن تيمية ومن ضرورات السوق. فالمرأة للجنس والإنجاب وبالطبع للعمل المنزلي، وهي كذلك للعمل الزراعي وحتى في المعامل كعامل مأجور، ولكن دون حقوق. ذلك لأن التشكيلة الاجتماعية الاقتصادية غير مرسملة بشكل كبير، حيث يتم الإنتاج في مستوى بطريركي، بينما التبادل عبر علاقات السوق الرأسمالي.

لقد تجاوز سلفيو «الربيع العربي» في خطابهم السلفيين الأول، ولم يكتفوا بممارسة العزل الاجتماعي والسياسي بحق النساء، بل أمعنوا في إصدار فتاوى غريبة. من بين هؤلاء أبو إسلام، الداعية السلفي المصري، الذي برر الاغتصاب في «ميدان التحرير» بحجة السفور، وقد شبّه الشيخ السلفي أبو إسحاق الحويني وجه المرأة بفرجها، في إشارة منه إلى وجوب ارتداء النساء للنقاب، حتى إنَّ بعض مشايخ السلفية اعتبر صوت المرأة عورة، ما يعني أن النساء بالنسبة للسلفيين عبارة عن كائنات جنسية تنطوي على تهديد دائم.

وهكذا، كتبت ريتا فرج، يشطب هؤلاء التاريخ الذي حمل إلينا «إن النساء المسلمات كن حاضرات على مدار التاريخ الإسلامي، ولم يعشن في عزلة كاملة. ولو عدنا إلى ذاك التاريخ المسكوت عنه في التراجم الإسلامية، لاكتشفنا أهمية الأدوار التي اضطلعن

بها في ميادين مختلفة ومن ضمنها أبواب المعرفة الدينية. ومعلوم أن فاطمة السمرقندية الفقيهة المسلمة التي عاشت في حلب في القرن الثاني عشر الميلادي، درست المذهب الحنفي على أبيها، وحفظت في ذاكرتها ما جمعه من أحاديث، وصدر عنهما معاً فتاوى شرعية. وإذا دخلنا أكثر في التاريخ يمكننا الكشف عن إضاءات نسائية كثيرة، فبعض النساء اللاتي عشن في القرن السادس عشر الميلادي، كان لهن معرفة في الشريعة الإسلامية، وإحداهن وصلت إلى رتبة مفتية، كما أن المتصوفة الدمشقية الشيخة عائشة الباعونية بنت يوسف (توفيت العام ١٥١٦) أُحضرت إلى القاهرة حيث سُمح لها بإصدار آراء فقهية وبالتدريس. كما أن هجيمة بنت حيي الأوصابية (المتوفاة عام ٧٠١ م) وصفت بأنها من أهم الفقيهات في دمشق، وقيل إنها علّمت العديد من الرجال، وتمتعت بثقة الخليفة عبد الملك بن مروان، واعتادت أن تقابله بانتظام حيث كانا يجلسان معاً

في مسجد دمشق. وقد بلغت بعض الفقيهات درجة «ست الفقهاء» وهو لقب شرفي يرمز إلى الأستاذية في الفقه».

مشاهد من واقع جهاد المناكحة

اغتصب أمير «جهادي» من جبهة النصرة السيدة غادة عويس في نيسان ٢٠١٣ في مدينة حلب. غادة عويس المولودة في ١٩٧٧/١١/٦م بدأت ممارسة مهنتها في ٢٠٠٦م على قناة الجزيرة والتي تعتبرها غادة الوطن الثاني لها بعد الوطن الأم «لبنان»،

وكتبت عنها شبكة أخبار مصر/القاهرة،«بأن مذيعة قناة الجزيرة القطرية تعرضت لاغتصاب من قبل أمير ينتمي إلى جماعة جبهة النصرة السورية المعارضة أثناء وجودها في حلب لتغطية المواجهات الجارية بين قوات بشار الأسد وميليشيات المعارضة وفق مصادر إعلامية قريبة من القناة القطرية.

واستدرج أمير من التنظيم الإسلامي المتشدد المذيعة اللبنانية الحسناء برفقة الطاقم التقني المرافق لها إلى مكتبه بهدف إجراء مقابلة صحافية معه، وحين همت بالدخول اعترضت ميليشياته الطاقم التقني حيث سمح للمذيعة بالدخول وحدها إليه،حيث طلب منهم العودة في الصباح لإجراء المقابلة. وأمام استغراب المذيعة والطاقم لجأت الميليشيات إلى استخدام القوة، قبل أن يتم اغتصاب المذيعة. وتقول المعلومات إن المذيعة غادة العويس قررت بعد الحادث الخروج بسرعة من سوريا،حيث توجهت في أول الأمور نحو الحدود السورية التركية ومنها إلى قطر في حالة نفسية متردية. وقد شكت غادة العويس الأمير الذي اغتصبها إلى قياديين كبار في جبهة النصرة السورية مطالبة بمعاقبته عن فعلته الشنيعة. وحسب المصدر فإن جبهة النصرة أمرت بمعاقبة الفاعل واعتقاله على وجه السرعة،غير أنه توارى عن الأنظار ولا زال البحث جاريا عنه برفقة

بعض مقاتلي مجموعته في منطقة هنانو وسط أحد أحياء حلب. ولم يصدر حتى الآن أي تعليق على الحادث من قبل قناة الجزيرة،بينما تحدثت بعض الأوساط عن غضب شديد جراء ما جرى في وزارة الخارجية القطرية.

واشتهرت غادة العويس التي أرسلتها القناة الإخبارية القطرية لتغطية الحرب الدائرة بين النظام والمعارضة في سوريا بتقديم كل نشرات الأخبار والبرامج السياسية على قناة الجزيرة، وقد اشتهرت أيضا بمشاركتها في عدد من التغطيات الخاصة للجزيرة.

وتحولت الإعلامية ومقدمة الأخبار اللبنانية غادة عويس في قناة «الجزيرة الإخبارية» مراسلة ميدانية، متجولةً في المحافظات السورية، راصدةً الأوضاع من قلب الحدث، في خطوة استفزت النظام السوري ومؤيديه على مدى عامين اعتاد المشاهد العربي أن يشاهد عويس في الاستديو مقدمةً للأخبار، ومحاورة

للسياسيين. ولا تخفي عويس دعمها للثوار في سورية، وتـؤكد يـومياً عبر صفحتها على «فايسبوك» ذلك عبر منشورات وتعليقات لاذعة ضد النظام وممارساته.

http://www.dampress.net/?page=show_det&category_id=21&id=27268&lang=ar

يقال في التراث الشعبي الفلسطيني بأن أخطر وأفظع اغتصاب هو في وضح النهار حين يغتصب رجل امرأة في الحقول وهي تعمل، أي في ضُحى النهار حيث تستغيث أو «تنده-تنادي» لذا أسموها نداهة الضحى. وبالطبع كل الزراعة والأرض والتراث هذا ضاع مع اغتصاب فلسطين ومن ثم الإتيان بأوسلو التي كرست ذلك والوصول أخيرا إلى صراع فلسطيني على أوسلو!!! أليس هذا أفظع من الاغتصابين: اغتصاب الوطن

واغتصاب المرأة!!! ولا شك أن لهذا علاقة ليس فقط بجريمة الاغتصاب، بل كذلك لأنه اغتصاب امرأة عاملة في الحقل. فنحن نتحدث عن مجتمع زراعي، أي أنَّ الأمر متعلق بنمط الإنتاج، وبالتالي بخطورة الاغتصاب الذي قد يقود إلى توقف النساء عن العمل في الحقول، وهذا يضرب المجتمع الزراعي، يكسر العملية الإنتاجية. لذا، يوقع المجتمع الريفي أشدَّ عقوبة اغتصاب على من يقوم بذلك في ضُحى النهار. هل ينطبق هذا على موظفة الجزيرة التي اغتصبها أحد قادة جبهة النصرة! إلى حد ما نعم، فهو اغتصاب مكشوف، ولا شك أنه لم يكن بوسعها حتى الاستغاثة! ولا يدري المرء هل ستعود هذه السيدة إلى وعيها أم لا؟

ولكن، ربما السؤال الأساس هو: ألم تلاحظ هذه السيدة أن الجزيرة تلعب دور إعلام كاذب؟ ألم تلاحظ أن قطر ليست الطرف المؤهل لدمقرطة

سوريا؟ ألم تشك بأن هذه المؤسسة ومن يقومون عليها، هم حالة اغتصاب؟ ألم يغتصب الأمير موقع أبيه؟؟؟ إذا كانت تقبل بكل هذا من أجل المال، فهذا يعني أنها لا تستحق الاحترام، ولكن من حقها علينا رفض أن تُغتصب، لا شك.

لذا، كيف يمكن معرفة أن (أ.س-الذي اغتصبها) توصل لاحتقار دورها مع هذه القناة التي يعلم أنها اغتصبت كل الحقائق والمعلومات والوقائع، فأباح لنفسه عدم احترامها ومن ثم اغتصابها؟ كيف لا وهي تعلم أن هؤلاء عصابات متوحشة؟ ألم يمنعها هذا من الذهاب تسللاً إلى سوريا، أي اغتصابا لحدود دولة من أقدم دول العالم؟؟؟

ألم تسمع هي نفسها بجهاد النكاح؟ مما يسمح للقاتل لنفسه بارتكاب ذلك؟ وخاصة إذا لم تكن مسلمة فهي برأيه من السبايا كما أفتى سلفي أردني، انقر هنا وشاهد فتوى الشيخ السلفي الأردني على يوتوب

http://www.youtube.com/watch?v=FI9LOh5pUpw

فكيف حين تأتيه على قدميها؟ ربما اعتقد بأنه لم يغتصب بل مارس حقه؟ حين تنفلت النوازع والظروف، فهل هو كثير على هؤلاء كل هذا؟ ألم تلاحظ هذه السيدة أنها دخلت إلى سوريا عبر تركيا كدولة عدوة؟ فإذا كانت تنتهك حدود وطنها سوريا (لأن لبنان جزء من سوريا) فما الذي يمنع متوحشاً من اغتصابها؟ حينما يطالب القرضاوي، وهي لا شك تعرفه بأن تحتل أمريكا سوريا، أي أنْ تغتصب سوريا، فكيف لا تتوقع هي أن أدوات متوحشة كالذي اغتصبها يمكن أن لا يفعل ما فعل؟ من المذنب، الوحش أم الذي افترض أنه إنسانٌ، أو ربما غامر كما غامرت هي بجسدها كي تنال أُعطية من ريع النفط. وما أكثر الرجال الذين إما اغتُصبوا أو تم اللواط السياسي بهم من أجل المال فكتبوا وكذبوا وكثير منهم لم يسكت بعد؛ لأن ما تورط فيه يفضحه أكثر.

ليس من الصحة بمكان أن نتوقف عند شجب

الاغتصاب، بل يجب علينا وضعه في سياقه الاجتماعي،الديني/الفردي/المالي...الخ. إن مجرد عمل امرأة مع غابة الجزيرة هو أمر يثير الحنق ويدفع للتساؤل: ليس الشكل الجميل وإتقان الأداء الإعلامي ومعرفة اللغات الأجنبية، ليست مؤشرات على أن أمثال هذه السيدة أناسٌ تستحق الاحترام! والشيء بالشيء يُذكر، فإنَّ كثيرين/ات من مفاوضي أوسلو ارتفع صيتهم/ن لأنهم يرطنون الإنجليزية جيداً !!!

هناك أسئلة عديدة ربما تخطر للإنسان، هل توقعت السيدة الاغتصاب، هل استجارت بالحراس، وهل صرخت، وماذا قالوا وماذا قال لها. هل هددته بحاكم قطر، أو برئيس وزراء تركيا أم بخادم الحرمين؟ ماذا قال لها عن هؤلاء؟ هل هددته بالله؟ هل استحلفته بـ«الثورة»؟ لعل المشهد يحتاج أحمد شوقي ليخرجه في مسرحية مأساة شعرية. كان كلما تماسك جنسياً

كرر الاغتصاب، لم يردعه تضرعها ولا صراخها ولا أنينها ولا مرارة الفضيحة. لا شكَّ أن ما دار على مدار ليلة الاغتصاب، إن كانت ليلة واحدة هو سحب الضحية للمخدع وأكل لحمها وصفعها وطردها جانباً كي يرتاح ويعيد الكرة حتى حان آذان الفجر. يُقال طبعا أنه هرب؟ ولكن كل هذا الكذب عن «الثورة» لن يضيق بكذبة أنه خاف المحاسبة وهرب. لا معنى لهذا. فهل يراها حاكم قطر، وملك الرياض وخليفة المسلمين في الآستانة ومعاذ الخطيب وصادق العظم وفواز طرابلسي أكثر من سبية!

واغتصاب الذكور:

قد لا يكون خارجاً عن البحث أن نشير إلى أن الكثيرين من بلدان المركز الذين يحلمون بالثورة، يذهبون إلى المحيط حيث تتوفر أحيانا مناخات ليمارسوا فيها رغبتهم التي لم تجد لها بيئة مناسبة في المركز نفسه، وهذا بغض النظر عن مدى ثورية

قوى المكان الذي يذهبون إليه، فالمسألة هي تعبير عن روح التحرر الباحثة عن الحرية، في مطلق مكان.

وهذا ينطبق على المثليين الأوروبيين الذين انقادوا لوسائل الإعلام البرجوازي الغربي التي ضخت في المجتمعات الغربية بأن هناك ثورة حقيقية ديمقراطية في سوريا. وقد تكون مأساة هؤلاء أنّهم عجزوا عن التقاط لحظة التناقض في هذا الإعلام البرجوازي، وهي: أنه طالما المناخ السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي في بلدان المركز مجافٍ للثورة، وطالما أن الإعلام هناك هو أداة أساسية لدى رأس المال، وبالتالي يندمج الإعلام كبنية فوقية مع رأس المال كبنية تحتية في تشكيلة اجتماعية اقتصادية مجافية للثورة، فكيف صدقوه عن سوريا؟

الرابط التالي لمجلة فرنسية تناصر المثليين ومنهم الذين اغتُصبوا من «ثوار» سوريا الإسلاميين.

http://www.lesinrocks.com/2013/04/15/

actualite/etre-homo-en-syrie-sous-les-bombes-une-double-peine-11381294/

Etre homo en Syrie sous les bombes: une double peine

يقول نص الخبر: مجلة فرنسية تعرض لهموم معارضين لوطيين يريدون تغيير النظام في سوريا وتؤكد أنَّ أحدهم تعرض للاغتصاب مرارا وأنَّ مجموعة مسلحة فرضت عليهم قراءة القرآن ودفع الجزية، وأنَّ آخرين تعرضوا للتحرش الجنسي

«...عرضت مجلة فرنسية متخصصة بالدفاع عن المثليين الجنسيين السوريين لأوضاعهم خلال الحرب وقالت إنّها شديدة الصعوبة حيث اعتقدوا أنهم بانضمامهم للمعارضة يمكن أنْ يأملوا بالاعتراف بهم كطائفة جنسية لديها حقوق خاصة غير أنَّ تعرض خمسين منهم للاعتقال من طرف مجموعة مسلحة مقربة من الجيش الحر وفرض تعليمهم القرآن وحملهم على دفع الجزية كل ذلك جعلهم

يصابون بالإحباط لكنهم رغم ذلك ما برحوا يأملون بالتغيير الذي يمكن أنْ تأتي به المعارضة لجهة إعادة النظر بأوضاعهم في حين أنْ لا شيء لديهم يأملونه من السلطة بحسب شهادة أحمد الذي روى أيضاً أنّه تعرض للاغتصاب من قبل ثلاثة رجال في مركز توقيف لاحظوا أنّه لوطي واغتصبوه تباعا وأنه كان يرجوهم كي يتوقفوا عن اغتصابه إلا أنهم لم يستجيبوا لرجائه وأنّ هذا الاغتصاب تسبب له بمأساة ومشكلة نفسية وقال آخر أنَّ قائد حاجز عسكري أخذ يتحرش به جنسيا بعدما شعر أنَّ سلوكه قريب من سلوك النساء غير أنَّ التحرش لم يصل إلى حد الاغتصاب. وعرضت المجلة الفرنسية نفسها للوطي معارض اضطر للبقاء في منزله أياماً عدة دون أنْ يخرج خوفاً من الاغتصاب ... هذه التفاصيل تعرض المجلة في صفحة كاملة ونعرضها هنا دون تعليق.

يحمل هذا الخبر الكثير مما يُقال. ومنه أن هؤلاء أملوا بأن يُعترف بهم كطائفة جنسية، مما يعني أنهم سوريون وربما عرب كذلك. ولست هنا بصدد الإشارة إلى أن إحدى المجلات اللبنانية المحترمة تنشر أدبيات للمثليين وهي كذلك مع «ثورة النفط والناتو» في سوريا. وعليه، قد يكون هؤلاء ضحايا شجعتهم هذه المجلة وغيرها. وربما تورط هؤلاء في البحث عن حرية معتقدهم في هذه «الثورة» حينما رأوا أن كثيرا من التروتسكيين (صلاح جابر- هو ألبير أشقر مثلا) وهؤلاء في معظم بياناتهم وبرامجهم الحزبية يُعطون مساحة خاصة للدفاع عن اللزبيان والمثليين...الخ على طريقة الكثير من اليسار في بلدان المركز. واللافت أن هؤلاء لم ينتصروا حتى لِلُّوطيين الذين اغتصبوا من «الثوار-انظر لاحقا» ولا لاغتصاب مراسلة الجزيرة ولا شك أنها ليست حالة فردية، بل، أصدورا بيانا لم يتضمن سوى نهش النظام السوري

http://pulsemedia.org/2013/04/29/solidarity-with-syria/

كما لا شك أنهم تحمسوا لهذه «الثورة» حينما سمعوا جورج صبرا الشيوعي هو رئيس الائتلاف السوري المعارض المتمركز في تركيا. هذا ناهيك عن هجمة كثير من الماركسيين العتاق أمثال فواز طرابلسي، وصادق جلال العظم، وغيرهما، هجمتهم على سوريا وإطرائهم لـ«الثورة». وربما المسألة أبعد، فالكثير من المعارضة المصرية، وشيوعيون عرب كثيرون هم أيضاً من المصفقين للمذبحة في سوريا طمعاً في كسب بائس هو: «أن يُثبتوا أنَّ تحليلاتهم صحيحة ضد النظام»! ومن جهة أخرى، لا شك أن هؤلاء المثليين، قد أُخذوا بالصور الوثابة (فتح أزرار قميصه حتى ما يقارب خصيتيه)، لمُلهم «ثوار الناتو» في ليبيا برنارد هنري ليفي، والمعروف كصهيوني يهودي متحوِّر عن أصول ماوية، وأخيرا فريديرك جاميسون مؤلف كتاب الرأسمالية المتأخرة، الذي ربما لم يسمع بسوريا

من قبل قط، ولكن العقل الاستشراقي حين يختلط بالصهيونية ينتقل من التعالي الاستشراقي إلى العمى المركزاني الأوروبي. على أنه في نهاية الأمر، حين يُخطئ المرء قراءة واقع ما، فهو أقرب للقول المأثور: «على نفسها جنت براقش».

ومن يعرف طبيعة المؤامرة، ونطاقها المعولم، والمساهمين فيها كشركة عالمية من حيث التخطيط والتمويل والتسليح والتدريب، لا يستغرب تضارب أشكال معاملة «الثوار» لأي إنسان فما بالك حين يكون هؤلاء وهابيّين وإخواناً وسلفيّين. فبعض هؤلاء ربما يقتل المثليين دون نقاش. والبعض، ولا سيما وهابيي الخليج، لا شك يبيحون التمتع بالصبية والغلمان جريا على عادة زفاف الغلمان للمشايخ والأمراء. منذ عقود قرأت قصيدة للشاعر المصري صالح جودت أذكر عجُز بيتٍ منها يقول: «بضَّاً يُزفُّ إلى الرجال ويُزهقُ» (البض الأبيض طري اللحم وكثيره). لكن ذكور

الوهابية في «الثورة» لا ينتظرون الزواج من هؤلاء، بل يعاملونهم كدونيين لا كثوار. لذا، عوملوا كما ورد في النص المذكور في المجلة. والاغتصاب هذا يذكرني بأحد الوجوديين ربما في القرن الماضي (فنكلشتاين) الذي أثناء سيره في الحقول في هولندا وطأت قدماه معسكراً للجُند، فتبدلوا على اغتصابه بشكل فظ فكتب: «إن قلبي يتقطع على مؤخرة السفينة»!

لكن ذهاب مراسل هذه المجلة إلى هناك يكشف عن أن أحد مكونات هجمة الثورة المضادة على سوريا هي المكون المثلي مما يعني أن هناك مثليين معولمين/دوليين أغواهم الإعلام البرجوازي فتورطوا في سوريا، وبغير هذا لم يكن لهذه المجلة أنْ تبعث مراسلها، بمعنى أن كل مراسل يبحث عن جمهوره. وفي هذا السياق، علينا أن لا نقلل من عدد وجمهور المثليين على صعيد عالمي، فهم «أممية من نوع آخر». أنت لا تعرفهم فقد يكونون في المدرسة والمعسكر

والحزب والطائفة وكذلك في قصور القيادات.

أذكر في أحد أعوام زياراتي إلى الولايات المتحدة، ذلك البلد العجيب بكل ما هو سيئ للبشرية، هناك منطقة أو حي في مدينة سان فرنسيسكو اسمه «كاسترو» هو حي المثليين. وذات يوم من كل سنة في الصيف يقومون باستعراض في تلك المدينة في أوسع وأطول شوارعها Market Street كان ذلك احتفالا عالمياً لهم، حيث تقاطروا/ن من مختلف بلدان العالم وبشكل خاص من الكيان الصهيوني الذي للمثليين فيه مرتبةٌ ومقامٌ. لذا، كما يجتمع أصدقاء سوريا، ومجلس استانبول، ودول الناتو، فلماذا أيضاً لا يكون هناك مؤتمرٌ للمثليين ليشاركوا في «الثورة» في سوريا! على هذا القياس، لا يمكن الاستخفاف بدور المثليين في الثورة المضادة إذن!

قد يؤكد هذا الاستنتاج ما ذكره التقرير بأن خمسين شخصا منهم قد تعرضوا للاعتقال على يد الجيش

الحر مما يعني أنَّ عددهم وفيرٌ. ولا ندري بالطبع لماذا اعتقلوا، فقد يكون من بين المثليين من أرسلتهم المؤسسات الأمنية الرسمية السورية كذلك لاختراق الأعداء.

خاتمة القول، أن أحدهم قال لمراسل المجلة الفرنسية، بأنهم «لا يرجون من السلطة شيئاً. لا بأس، فهذا ما نالهم من الأممية الوهابية؟ ولا مساحة لنسأل: ترى، هل يعتبر الوهابيون قتلى هؤلاء شهداء؟ وهل يصلون عليهم، وهل يُدفنون في مقابر المسلمين، أم تُرسل جثامينهم إلى الكيان الصهيوني الإشكنازي!

الفتوى أو «النظرية» سعودية والتطبيق تونسي

كما أشرنا في موضع سابق من هذا البحث، فقد شكلت السلفية الوهابية في السعودية مركز التنظير لـ«الثورة» في سوريا وخاصة فيما يخص جهاد النكاح، بينما كانت النساء اللواتي ذهبن أو جُلبن إلى سوريا

هن من البلدان الفقيرة مثل تونس، مما يبين البعد الطبقي أو الثرواتي على الأقل في هذه المسألة. فلا يمكن لأحد أن ينفي أن هناك سعوديات يؤمنَّ بجهاد النكاح على أرضية سلفية وهابية، فلماذا لم تُقدم لهن تسهيلات. ولا شك أن هناك أميرات سعوديات يؤمنَّ ويرغبن في جهاد النكاح، فلماذا لم نرَ منهن أحداً. وحين نتحدث عن الحكم في السعودية فهناك ٣٢ ألف أمير ذكر في السعودية، يقابلهم نفس العدد من الإناث.

يتضمن الرابط التالي نقاش (يوم ١ نيسان ٢٠١٣) بين أربعة أشخاص على قناة الميادين يبدؤه شيخ محاضر جامعي متخصص في جهاد النكاح. ويتطرق للسلفية بما هي إيديولوجيا لا مذهباً دينياً.

http://almayadeen.net/ar/Programs/EpisodeCJkXl7pWYUe0qKGTASTe6A/2/2013-04-01-%D9%86%D8%AF%D9%88%D8%A9-%D8%AE%D8%A7%D8%B5%D8%A9-%D8%AD%D9%84%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8-%A7%D8%AF

لعل القراءة الفضلى لهذه الفتاوى، وعدم انفجار الجمهور ضدها، هي قراءة تبين أن هذا المناخ من المفتي إلى الفرد المستمع الصامت أو الموافق أو الممارس، إنما يحمل في رأسه جوعاً جنسياً بحجم شبق البشرية جمعاء في هاوية انتقام من المرأة. وهذا بعيد عمن يخططون لخراب سوريا من مداخل اقتصادية وجيو-سياسية. حين يكون ناصر العريفي أستاذ جامعي وعضو في لجنة المناكحة. هل هذا معقول في عصرنا؟ تتم المناكحة بين الحيوانات بسيطة وعادية فهل تحتاج لتقنين وفتاوى! لعل أخطر ما في هذا العقل الجائع، أولئك الذين يسألون جريحا «مجاهدا» وهو يحتضر: «هل ترى الحوريات». لذا، الويل لسوريا إذا ما انتصر هؤلاء، الويل للإنسان؟

ورد في موقع | Syrian Truth الحقيقة السورية: تونس - مصادر موثوقة تؤكد أنَّ ٣٧ فتاة من «مجاهدات النكاح» تونسيات الجنسية موقوفات في الحجر الصحي في تونس بعد عودتهن من سوريا

وجميع الفتيات مصابات بالإيدز من مجاهدي «الثورة السورية» في سورية. لذلك نرجو من الجميع أخذ الحيطة والحذر وعدم ملامسة أي جثة لإرهابييهم أو لأيٍّ من مقتنياتهم أو أسلحتهم حتى ... أو أي شيء يعود لهم.

قد يجد القارئ في صياغة هذا الخبر ما يفيد النقد والتحريض، وهذا وارد. ولكن، حين نتحدث عن عشرات الآلاف من المستجلبين من عشرات الدول والمجتمعات، ومنهم مخاليط من المثليين، والزُناة والبروليتاريا الرثة، فلماذا لا نتوقع وجود أمراض جنسية أو حصول أمراض جنسية في أوساطهم. ولا شك أن الأكثر عرضة لهذه الأمراض هن النساء كـ «مستودع» لكل ذلك الجنس المفرط والمنفلت ولا سيما في ظروف انعدام النظافة أو فرص النظافة فما بالك بالعلاج.

وبعيدا، عن موقفنا من هذه «الثورة» فإن أسئلة إنسانية كثيرة تطرح نفسها. ففي حرب مفتوحة ومعولمة كهذه، تقودها ميدانيا قوى ذكورية بالمطلق ترى في المرأة وعاء يُقذف فيه ويُرمى هكذا، هل من حقوق للمرأة

لا سيما وأنها أتت لتقدم نفسها هبة لهؤلاء في شعور منها أن هذا دورها وربما هي مغتبطة بذلك. فأيّة معاملة وحشيةٍ يمكننا توقعها منهم تجاهها؟ بدءاً من الجماع وصولاً إلى النظافة، وفرص العلاج! قد تكون هناك طبقتان من هاتيك النسوة. فلا شكٍ أن اللواتي وهبن أنفسهن، أو حظين بأن يكن «حريماً» للقيادات في اسطنبول أو عمان، فهن في «عيشة راضية»، أما الكارثة فهي على اللواتي في الميدان! وخاصة اللواتي لسن مقاتلات، بل يجاهدن بأجسادهن!

سوريا

إحرام.... إلى دمشق!

سلفي يصطحب أخته من تونس إلى سوريا لجهاد المناكحة القدس العربي ٢٠ نيسان ٢٠١٣.

ما نألفه أن الرجال يصطحبون المحرمات في الحجيج إلى مكة المكرمة كـ«مُحرمين» لأسباب تتعلق بالدين تحديداً. وربما يعود أصل هذا إلى زمن الرسول حيث كان هناك رجال يتحرشون بالنساء أثناء الطواف. من القصص المعروفة أن زوج الشاعر الفارس أبو الأسود الدؤلي كانت جميلة وكانت كلما طافت بالبيت

الحرام تعرض لها الشاعر الماجن عمر بن أبي ربيعة. فاشتكت لزوجها الذي رافقها ذات مرة، وحينما رآه عمرُ، انزوى وانكفأ، فقال له أبو الأسود:

تعوي الكلاب على من لا أسود له
وتتقي صولة المستأسد الضاري

ولكن، ما ضرورة المُحرم في حالة جهاد النكاح في سوريا، والغرض عكس غرض الإحرام المكي!!!

فهل هناك مُحرمون لجهاد النكاح؟ أي مستوى وصل إليه عقل هؤلاء؟ أليس هذا هو موقف وقناعة سلطات قوى الدين السياسي في تونس؟ كيف يمكن أن يحصل هذا لولا توفر مناخ الاستجلاب الجنسي المعمم!!!

ليبيا في جهاد المناكحة معنى خاص:

تحولت ليبيا بعد احتلالها بقوات الناتو من الجو وعلى الأرض (جهاد الناتو) تحولت إلى قاعدة لتخريب

الوطن العربي مقابل أن تحوز قوى الدين السياسي على السلطة، بأي مستوى. فالبلد مقسم بين مجموعة أمراء موزعين على المناطق، يأتمرون فقط بأوامر المخابرات الغربية رغم مزاعم وجود سلطة ووزارات ودبلوماسيين في الخارج...الخ ووجود سفارات فيها لمعظم دول العالم ومنها سفارة أوسلو - ستان!!!!. هذا ناهيك عن أن الوطنيين والقوميين في ليبيا لم يتوقفوا عن المقاومة.

إضافة لتكليف ليبيا بتهريب الأسلحة إلى مصر ومالي وسيناء وغزة، فهي ترسل النساء لجهاد النكاح في سوريا عبر تركيا. فتركيا إذن مقاول ضد سوريا في كل شيء.

اقرأ ما يلي:

FW: arab_nationalist

مقتل منال درويش مجاهدة نكاح ليبية في سوريا

o1 Attachment
Wednesday, April 17, 2013 5:44 AM
2013/04/15

الوحدة الإخبارية- وكالات:

«في عملية عسكرية مباغتة للجيش العربي السوري ضد مقر جبهة النصرة في ريف اللاذقية تسفر عن مقتل مجاهدة النكاح الليبية منال درويش، وفقا «لموقع إسلام تايمز». وقد تمت العملية في قرية البيضا الواقعة في الجبال الشمالية لمحافظة اللاذقية والقريبة من الحدود التركية.

يذكر أن الليبي أحمد إدريس زوج المجاهدة كان قد التحق بعناصر القاعدة الذين يقاتلون في سوريا،

مصطحبا معه زوجته التي قدمت تلبية لفتوى أطلقها الداعية السعودي محمد العريفي تحت عنوان «جهاد النكاح» للمسلمات مع المقاتلين في سوريا.

«المجاهدة» الليبية كانت داخل مقر جبهة النصرة تمارس «جهادها» مع عناصر القاعدة عندما ضربت قوات الجيش السوري المقر ما أدى لمقتل كل من فيه.

التاريخ : ٢٠١٣/٠٤/١٥

نكاح معولم جغرافياً

لكن «المجاهدين» الليبيين، لم يحصروا الأمر في سوريا، فأجازوا لأنفسهم اغتصاب النساء على أرض ليبيا نفسها، وهي ليست «أرض جهاد»! لنقرأ عن ما حصل من جنود رسميين ليبيين:

March 31 2013 08:17

عرب تايمز – الافتتاحية:

نفذ مجاهدون ليبيون إسلاميون ينتمون للواء الإسلامي الأول مشاة الذي يترأسه الشيخ المجاهد حامد بالخير نفذوا عملية اغتصاب لفتاتين باكستانيتين مسلمتين (شيعيتين) أمام والدهما بعد إنزالهما من حافلة في بنغازي كانت تنقلهما إلى مطار بنينا للالتحاق بقافلة مرمرة المتجهة إلى غزة لنصرة شعبها المسلم (السني) ... وقام المجاهدون الليبيون باغتصاب الفتاتين أمام أبيهما عملاً بفتوى أصدرها الشيخ السلفي الأردني (ياسر العجلوني) أجاز فيها اغتصاب بنات الدروز والعلويين والشيعة في سوريا لأنّهن (سبايا) وينطبق عليهن وصف ... ملك اليمين.

لكن السؤال الأكبر هو: من أين لنظام الحكم السعودي بهذه الديمقراطية حتى يسمح لهؤلاء المعترضين/ات على الدريهم أو غيره! هل هذه اشتراطات اللحظة كي

يبدو النظام «ديمقراطيا» إلى أن تُنجز مهمة تدمير سوريا؟ أم أن الهدف معرفة كيف يفكر كل مواطن من أجل يوم موعود؟ أم السببين معاً!

لمعلومات عن مملكة آل سعود، ولكن ليس لمعرفة لأنَّ الكتاب صيغ بما يُرضي النظام انظر كتاب: روبرت ليسي، المملكة من الداخل: تاريخ السعودية الحديث، تعريب خالد بن عبد الرحمن العوض إصدار المسبار، ٢٠١١).

نسوية دمشق وواشنطن:
بين العداء والفداء

عادل سمارة وبادية ربيع

كل شيء يتحول ويتغير، هذه قاعدة هامة في المجتمع والعلوم البحتة وكل شيء. ويبقى السؤال بأيّ اتجاه هذا التحول؟ وهل هو اختياري أم لا، وإن كان لا فما هو مركز القوة/السلطة/الطبقة التي تحمل و/أو تفرض التحول، وكيف يقبله الناس؟ من الذي يصنع التحول غير الذين ينتجون؟ أليس هذا موقع أنماط الإنتاج التي تملأ الزمان وتبني أو تسحق الحيز أو المكان؟ لكن ليس هذا الحديث حديثنا هنا، بل هو أعمق، إنه في دور المرأة. وليس في دورها الأهم في إعادة إنتاج المجتمع حيويا (بيولوجيا) ولا إعادة إنتاج المجتمع إنتاجيا، بل في توظيف المرأة في واشنطن للقتل وتطوع المرأة العربية السورية للفداء دفاعا عن الوطن وردا للاغتصاب.

ليس من السهل مقارنة سوريا بالولايات المتحدة في أي مستوى أو مجال. لكن هذا لا يمنع تناولها ببعض المقارنة لا سيما حين تكونا في حالة حرب واشتباك. بل حين تقوم الولايات المتحدة بمحاولة احتلال سوريا وقد جرَّت معها كل الدول التي دالت للمستعمِر وليس لأهلها، ناهيك عن تكنولوجيتها وحديدها، تماماً كما فعلت بيزنطة ضد سيف الدولة الحمداني أمير حلب وحاميها (وستأتي حلب لاحقا في هذا القول). وهو ما وصفه المتنبي بقوله:

أتوكَ يجرُّون الحديدَ كأنما
سَرَوا بجيادٍ ما لهنَّ قوائمُ
خميس بشرق الأرض والغرب زحفه
وفي أذن الجوزاء منه زمازمُ

هكذا هي إذن الجيوش الأميركية أيضا، التي غزت بغداد بمليارات الأطنان من الحديد، وخرجت مهزومة ببطولات أسّسها بعث العراق وجيش العراق

ثم بقية فصائل المقاومة العراقية المتنوعة من جميع العراقيين. وها هي تنثني ضد سوريا، ولكن بقوى ومسلحين عربٍ ومسلمين وانطلاقا من تركيا أساسا وبأسلحة ومخابرات الولايات المتحدة والكيان بالطبع.

نساء الولايات المتحدة كغُزاة

هل صمود العراق، وصمود سوريا هو الذي دفع الولايات المتحدة لتشريع تجنيد النساء للحرب! هل الولايات المتحدة في فترة تراجعها الاقتصادي وارتباك (كي لا نتهم بالمبالغة) تكنولوجيتها أمام حرب الغوار ومقاومة المدن وتساقط الرجال في الميدان وما بعده هي التي تدفعها لاستنفار النساء؟ لا ندري بعد، ولكن ربما.

«فقد قرر البنتاغون رفع الحظر عن مشاركة النساء في ميدان الحرب وأصبح على النساء اليوم مع بلوغ الثامنة عشرة أن يسجلن وبالتالي يتم استدعاؤُهن

في حالة حرب عالمية ثالثة أو أية حرب طارئة تقرر حكومة الولايات المتحدة إرسال قوات إليها بشكل عاجل.[١٩]

مرَّ هذا الخبر وهذا التشريع مرور اللاشيء، إن كان هناك في علوم المادة ما يمكن تسميته «لا شيء». لم نلمس أو نسمع تحركاً من الحركات النسوية في الولايات المتحدة بمن فيهن الراديكاليات اللواتي يطالبن بكل شيء غير ما هو للرجل، من اللغة إلى الخطاب إلى العلاقات الجنسية والحمل...الخ. ماذا قالت نسويات جامعة بيركلي مثلاً؟ هل اعترضت جوديث بتلر قديسة المثقفين العرب والفلسطينيين[٢٠]؟ أليست الحرب كعدوان هي صنعة الرجال؟ أليست النسويات في أغلبهن معارضات للنظام الرأسمالي؟ لماذا لا يتم الاعتراض على مشاركة الولايات المتحدة

19. By Anna Mulrine | Christian Science Monitor

٢٠. بصدد تزلف المثقف/ة الفلسطيني للإسرائيلي أو اليهودي، انظر مقالة عادل سمارة وبادية ربيع : في سُيولتي الهوية والمثقف: تبعية المثقف الفلسطيني، وتعالي المثقف اليهودي ماخوفر، بتلر، تشومسكي وبني موريس، في مجلة كنعان ، العدد ١٥١، خريف ٢٠١٢، ص ص ١٠٤-١١٨.

في حرب عالمية ثالثة؟ بل إن الولايات المتحدة هي التي ستقوم بهذه الحرب التي لا داعيَ لإعلانها لغة طالما تتم ممارستها سلاحا ومخابراتياً، ربما يتم إعلانها ضد الصين، هذا إلا إذا تجاهلنا أن الولايات المتحدة تقوم بحرب عالمية ثالثة ضد العرب أو حرب مخصصة ضد العرب منذ أكثر من قرن وإلى يوم ننهض فيه.

لصالح من تدخل الولايات المتحدة حربا عالمية ثالثة؟ هل هي لصالح المرأة؟ هل المرأة هي المالك الرئيسي للشركات عابرة الجنسيات وللمصارف الكبرى التي تصنع الحرب والسلاح والمحاربين؟ هل المرأة هي صاحبة الحصة الأكبر في رأس المال؟ ولصالح من تقوم الولايات المتحدة بإرسال جنودها إلى أيّة حرب طارئة في أي مكان في العالم؟ بالطبع هذه الجملة تذكرنا بأن الولايات المتحدة لا تزال تعتبر نفسها إمبراطورية، بل قيادة كرة أرضية هي إمبراطوريتها!

هذا يعني أنَّ العدوان من هذه الدولة مقدسٌ كما لو كان شرعة «سماوية» لا تتغير قطعياً. وهذا ينبئ بحروب لها أول وليس لها آخر. فالويل لمن لا يفهم، واللعنة على من يفهم ولا يقاوم[٢١].

لو كان القرار للدفاع عن أرض الولايات المتحدة، لكان يمكن فهمه، مع العلم أن ما من بلد معني بالعدوان على الجزء الشمالي من الأميركيتين، ناهيك بأن انزواء الولايات المتحدة يمنحها تحصيناً إضافياً مقارنة بالموقع الملعون للأرض المقدسة. حبذا لو قدس الله واشنطن!

لم تقل النسويات في الولايات المتحدة، بأن واجبهن الدفاع عن البلد، وليس التحول إلى أدوات حربية لصالح إمبراطورية الرجل، تماماً كمن هن أدوات

٢١. في توحشها عالميا، تقوم الولايات المتحدة بتطوير تكنولوجيا إطلاق طائرات درونز القاذفة من البحار لتكون في أقرب نقطة للهدف الضحية. ومع ذلك يعبدها اللبراليون العرب. وليتذكر القارئ أن عمرو موسى من هؤلاء وسبحان الله أصبح قائدا ثوريا في مصر، وقبل شهر كان يمارس التطبيع في الأرض المحتلة مع أفقر رجال فلسطين منيب المصري وحانوتي هودي صهيوني هو رامي ليفي.

ترويج للسلع عبر الإغراء الجنسي مدفوع الأجر وربما لا. قمة النفاق والتجهيل أن سلسلة فضائيات السعودية تروج مشاهد الاتجار بالجسد النسوي لكل المسلمين وتروج إلى جانب ذلك ثقافة وهابية سلفية تحظر على المرأة ركب السيارة وتبيح امتطاء الحمار.

قد يقول البعض بأن هناك نساء عدوانيات، مثلا، تاتشر كانت نمرة متوحشة أكثر من توني بلير الذي بعد أن ذبح العراق تحول إلى زغلول حمام للسلام في فلسطين واستقبلوه بالورود، أما إعلام الأرض المحتلة فلا يرى أمام عينيه المغطاة بليل دامس سوى الجيش العربي السوري، نعم لا هدف سوى سوريا! وكوندا ليزا رايس سمراء معادية للونها وأهله بل لا يمكنك رؤية فمها إلا وترى الدم يقطُر[٢٢] منه، نعم دقق وحدق وأخبرنا، وهيلاري كلينتون بيضاء يداها تقطران بدم مختلف الألوان وها هي تُرمى في عذاب البيت ممرورة بعد صمود سوريا، وتسيفي ليفني مارست

٢٢. ربما من هنا جاء اسم ودور قطر، قطر يقطر دماً وقيئاً.

توريط زعماء عرباً عبر جسدها وخرطومها الشامي، وكريستين لاغارد حاكمة صندوق النقد الدولي تشوي فقراء مصر اليوم عبر قرض من الصندوق حتى قبل دفعه. والقائمة تطول من هاتيك النسذكوريات[٢٣].

ولكن، هل تُحاسب كافة النساء على جرائم هذه القلة؟ بالطبع لا. فجذر كل هذا طبقي ورأسمالي وسلطوي بامتياز . ولكن كل قلاع الجريمة هذه هي ذكورية أساساً، وبالطبع لا علاقة لذكورية الفقراء هنا.

لم تعترض النسويات في الولايات المتحدة على ما قالته أستاذة في القانون:

«تقول آني كوغلين، أستاذة القانون في جامعة فيرجينيا بكلية الحقوق في شارلوتسفيلي: « **المجادلة القانونية تقول نعم لإرسالهن للميدان، ففي حالة**

٢٣. النسذكورية، هو نحت في المعنى أقصد به المرأة التي تبرز عبر خدمتها للسلطة الذكورية، انظر كتاب عادل سمارة، تأنيث المرأة بين الفهم والإلغاء.

الطوارئ الحربية علينا مناداة الشباب إلى الخدمة، ولا يوجد هناك أي تبرير قانوني للقول بأن الرجال فقط عليهم حمل هذا العبء».

ألا يؤكد عدم اعتراض هاتيك النسويات على حقيقة أنهن مستوعبات ضمن التيار العام، وبأن طفرة النسوية في سبعينات وثمانينات القرن الماضي قد خبت كما (خبا قمر إسبانيا الذي استمد نوره من الحضارة العربية الإسلامية-والقول لجواهر لال نهرو بعد غزوات الكشوفات الاستعمارية وصعود هولندا وبريطانيا الميركنتيليتين ومن ثم فرنسا)، وطالما هن مستوعبات في النظام الرأسمالي فكيف يعترضن وهو مأزومٌ، بل هن يصلين لتعافيه؟

من المثير أن سيدة وأستاذة قانون لم تفرق بين واجب المرأة في الدفاع عن الوطن، وبين إرسالها إلى ميدان القتال ضمن حملة عدوانية ضدّ الأمم الأخرى وخاصة ضد نساء الأمم الأخرى. ففي الحروب

تكون المرأة الأكثر عرضة للأذى لأنها إضافة إلى كل ويلات الحرب هي ضحية للاغتصاب المكشوف والمحلل والمبرر من قبل الأنظمة المشاركة في الحروب لأنَّ المعتدين يُجيزون لتحقيق الانتصار كل جريمة. (انظر حالة نساء سوريا أدناه). هل موقف هذه الأستاذة مقتصر عليها، أم هو جزء من الثقافة النسذكورية في القانون والأكاديميا كذلك؟ إذن هذه هي الولايات المتحدة على طبيعتها! وماذا وراء موقف الأستاذة غير البعد الطبقي والثقافة العنصرية. فهي بالتأكيد لا تعرف والدة صدام حسين حتى تنتقم منها ولم تتنازعا على شيء.

من جهته قال بيتر منصور، جنرال متقاعد وكان قد شارك في العدوان على العراق في جولتي خدمة عدوانيتين، أي الرجل قاتل وخبير قتل بالجملة ناهيك عن التعذيب! وربما هو قائد المجندة الأميركية في العراق التي وصلت صورها كل العالم وهي تجرّ أسيراً عراقياً عارياً كما تجر كلباً! بالطبع كانت محظوظة

لأن قرار إدخال النساء في الميدان لم يكن قد صيغ بعد.

يضيف منصور:«إذا تم قبول النساء للخدمة العسكرية، فيجب قبولهن في الخدمة الميدانية سواء إذا كان الجيش مبنيا على التطوع أو التجنيد الإجباري» .

View Gallery Women on the frontline

وفي رده على دعاة رفض تجنيد النساء بحجة أن تجنيدهن سوف يخلق تردداً في دخول الدولة حرباً قال منصور: «... هذا بالضبط النقاش الذي على الدولة أن تنخرط فيه... وبما أنّه تم تشريع تجنيدهن للحرب، فهذا قد يضع التردد في الاعتبار، ولكنني لا أرى بأنه سيجعل القرار في حالة تأرجح... وهذا يجب أنْ يدفع الرئيس والكونجرس في حالة أشبه بالمنازعة قبل اتخاذ قرار الحرب. فأسئلة الحرب يجب أن تكون

صعبة، يجب أن لا تكون سهلة كما كانت في السنوات العشر الماضية».

واضح أن الجنرال لم يتخلَّ عن ثقافته وخطابه وممارسته العدوانية، فهو أيضاً لم يتحدث عن أنَّ دور الجيش حماية البلد لأن ذلك البلد لم يكن عرضة لأي تهديد، لأنه بلد متخارج عسكريا بشكل مطلق تمهيدا وحماية لتخارجه النهبوي والاستغلالي، بلد ذاهب دوما للحرب والعدوان. ولكن الجنرال ورغم روحه العدوانية والقاتلة كان أكثر «إنسانية» من أستاذة القانون حيث ركز على احتمال التردد في اتخاذ قرار دخول الحرب.

أما بيت القصيد في كل هذا فهي عبارته الأخيرة، بأنه يجب عدم استسهال الحرب كما حصل في السنوات العشر الأخيرة، أي في العدوان على أفغانستان والعراق. ولم يقصد هذا بالطبع ترحماً على الضحايا العرب والأفغان ولا حتى جنوده الفقراء والمرتزقة، بل

تألمه للخسائر الاقتصادية لـ ٩٨ بالمئة سكان الولايات المتحدة وتربح ٢٪ هم أصحاب الشركات والبنوك. لا نعتقد أنه قلق على أرواح جنوده وجرحى جنوده ومرضاه النفسيين بقدر ما هو متألم على خسائر رأس المال. إذا كان هذا العنصري الأبيض بلا حرصٍ على أبناء لونه وجنسيته، فهل يمكن أن يعطف على اغتصاب النساء في «الثورة» تقودها الطبقة الحاكمة في بلاده؟

من اغتصابهن في العراق لاغتصابهن في سوريا

لا بد لتجربة الجزائر أن تفرض نفسها فيما يخص المرأة المقاتلة حتى قبل بروز طاغٍ لفكر النسويات وخاصة الراديكاليات. وهو نضالٌ لم يتم التأسيس عليه من تجربة الجزائر سوى في نقد وضع المرأة بعد الثورة، ولو حصل أساساً لتنبهن هاتيك النسوة إلى المرأة في المحيط ليس فقط كضحية ولكن كقوة فعل وثورة. كما تفرض نفسها كذلك تلك النزعة الفاشية

الفرنسية لمعرفة ما وراء الحجاب ومن ثم نزعه!

هذا عن المستعمر الفرنسي أولاً كمستعمِر وثانياً كعنصري وفاشي، ولكن ماذا عن العراق وسوريا حيث اغتصاب النساء على أرضية الصراع في البلد كصراع سياسي يغتصب الفهم الطبقي ويحول بتجهيله دون وعيه ويوظف الجهل والتخلف والوحشية المذهبية والطائفية، ناهيك عن الاغتصاب المشرعن دولياً في مخيمات اللاجئين السوريين في تركيا ولبنان والأردن؟ وكلها دول عربية ومسلمة وهو اغتصاب يقوم به عرب بل ومسلمون و»علماء!!!!!!!!» دين كذلك!

«.. ما يلي بكلمات عن لاجئة سورية في مجدل عنجر عانت من الاغتصاب على يد شيخ وقائد من المسلحين التابعين للثورة . هي عائلة من ريف حلب، مؤلفة من رجل وزوجته عانا من البطش على يد النظام السوري بعدما شارك الزوج في تظاهرات المعارضين. توجه الرجل بحسب ما نصحه به أصدقاؤه إلى منطقة

مجدل عنجر المحاذية لنقطة المصنع . الزوجة التي لم تكن منقبة على عادة أهالي عنادان قرب حلب، فقد لفتت نظر النساء والرجال في مجدل عنجر، فهي صغيرة جدا وجميلة بشكل لا يصدقه عاقل، حيث إنها بجمالها يمكنها أن تحصل على زوج أفضل ماديا من هذا الزوج (هكذا كان أهالي المنطقة يسخرون من قصر قامة زوجها ومن شكله الذي يفتقد إلى الوسامة). انخرط زوجها مع المسلحين الذين أرسلوه ثانية إلى سوريا لقتال النظام، بعدها أتى الشيخ عدنان وقال لها إنَّ زوجها وهبها للثورة، وهكذا اغتصبها فاشتكت للقائد أبو محمد ففعل الفعلة نفسها، وضربها بعد اغتصابها ثم هربت إلى بيروت لاجئة عند عائلة حلبية تعرفها...»[٢٤].

السبت، ٢٦ كانون الثاني، ٢٠١٣

إلى ماذا يمكننا رد هذه الوحشية ضد النساء؟

---

٢٤. لاجئة سورية في لبنان تتعرض للاغتصاب مرارا من شيوخ المجاهدين ، السبت، ٢٦ كانون الثاني، ٢٠١٣ ، عربي برس.

صحيح أنَّ التاريخ يحوي الكثير من هذا. وصحيح كذلك أن مختلف الأمم واجهت وفعلت ذلك، وهذا بحد ذاته عامل هام في التأصيل لثورة النساء ذات وقت وبمقومات ذات مرحلة. ولكن ما يجري في الوطن العربي وخاصة سوريا والعراق هو أشدّ فظاعة إلى درجة صار هذا الفعل عادياً في البلد الواحد، وعادياً في نظر الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان. فالحديث الذي يجري هو كيف يتم إسقاط النظام، ولو على أجساد النساء بل وجسد الوطن؟

حين يُفتى للقتل والاغتصاب يصبح السؤال ليس لماذا يسمح الدين بهذا، أو أية شريعة أو عقيدة، بل يصبح السؤال كيف يمكن تخليص الدين من كل هذا؟ وأعتقد أنَّ هذا يفترض تحليلا سياسيا طبقيا من جهة ونفسيا ماديا من جهة ثانية.

ولكن، متى يكون التحليل، ومتى يتم نشره ومتى يتم نقاشه ومتى يتم الأخذ به؟ هذا يتطلّب وقتا من الزمن طويلاً، وربما كانت أسرع الإجابات عليه هي

المرأة الفدائية إلى أن يمر عصر الاغتصاب وتسخن البرودة الأكاديمية متحولة إلى قوة وعي عبر قوة المجتمع فتكون الثورة الحقيقية.

وإلى أن يتم كل هذا أو بعضه، كانت تجربة أخرى في سوريا.

«...بدورهن مجموعات من النساء السوريات انضممن إلى قوات الدفاع الوطني للدفاع عن النظام. كما تقول فرانس برس. مسلحات ببنادق كلاتشنكوف ويطلقن على أنفسهن «فدائيات». تقوم بعضهن بتفتيش السيارات على الحاجز عند المدخل. تقول عبير رمضان من الفصيل الثالث للفدائيات إنَّ زوجها شجعها على الالتحاق و»قال لي هناك كتائب سوريات يعلمن النساء حمل السلاح. أحببت الفكرة وتسجلت بالمركز وكان القبول سهلاً».

فدائيات سوريات في قوات الدفاع الوطني

الأربعاء، ٢٣ كانون الثاني، ٣٢٠١

وتضيف عبير رمضان، وفقا لوكالة «فرانس برس»: «قبل التحاقي، لم أكن أعلم كيف أحمل سلاحًا، ولم أكن أجرؤ على الجلوس وحيدة في المنزل خشية أنْ يهاجمني أحد. تطوعت لأنَّ وطني جريح، وبذلك أفيد وأستفيد»، مشيرة إلى تنسيق أوقاتها مع زملائها في العمل لتتمكن من أنْ تتدرب وتعمل في آن... وتضم

أول وحدة نسائية لقوات الدفاع الوطني تسعة فصائل تشمل نحو ٤٥٠ مقاتلة أعمارهن تتراوح بين ١٨ و٥٠ عاما».

وردا على سؤال حول سبب تشكيل هذه القوات في حمص أولاً، أجابت الرائدة المتقاعدة ندى جهجاه

التي تشرف على التدريبات «نتيجة الظروف التي نعيشها. هذه ليست حربا عادية ولا تشبه حرب تشرين الخالدة، ولا العدو الذي نعرفه[٢٥].»

وأشار مدير المرصد السوري لحقوق الإنسان رامي عبد الرحمن المعارض للنظام إلى أنَّ معظم المقاتلين هم من أعضاء حزب البعث أو مؤيديه، وهم «رجال ونساء من كل الطوائف ويشمل تدريب الفدائيات «الرمي بالكلاشينكوف ورشاش بي كي سي واستخدام القنابل اليدوية، واقتحام الحواجز وإحكام السيطرة على الحواجز التابعة لنا والمداهمة وبعض الدروس الفنية»، بحسب الرائدة جهجاه. ويتم الانتساب إلى هذه الفصائل بشكل تطوعي».

يتضح من هذا أن الأمر ليس مجرد اقتراح ولا أمنية، بل هو تجسيد حقيقي على الأرض. وأكثر ما يلفت فيه أنه طوعي. وهذا بخلاف القانون الذي أقرته

٢٥

سلطات الولايات المتحدة. وبالطبع لا شك أن النساء هناك سوف يتطوعن دفاعا عن مجتمعهن إذا تعرض للعدوان. لعل أكثر ما يلفت في حديث الرائدة قولها: «هذه ليست حربا عادية ولا تشبه حرب تشرين الخالدة، ولا العدو الذي نعرفه».

بمعنى أن هذا العدو أخطر، فهو إلى حد كبير من البلد، ومشحون بثقافة متخلفة ثأرية بدوية منتفخة بالمال وتعيش عصر السيف والخنجر، ولدى البسطاء منه اعتقاد بأنهم ينفذون أمر الله! في مثل هذا الموقف ترى المرأة أن الحقيقة الوحيدة الماثلة أمامها حين يستهدفها الاغتصاب هي: أن تقتُل أو تموت».

ولبريطانيا نصيب!!!

الفيديو أدناه من القناة الرابعة البريطانية يعرض النكاح دون جهاد!

وبريطانيا دولة أم ومؤسسة للاستعمار والحروب على صعيد عالمي وخاصة ضد العرب. تاريخ ومصالح

وثقافة هذه الدولة الرسمية لا تسمح لها قطعاً بتقديم صورة صادقة لأية حقيقة، وإذا قاربت تقديم صورة صادقة فهي تأبى إلا أن تشوهها ولو بطريقة فظَّة . إنه هو مرض الطبقة الحاكمة/المالكة/الإعلامية للعرق الأبيض. الفيديو أدناه جميعه عن معاناة النساء السوريات في مخيم الزعتري في الأردن، وهو المخيم الذي تماماً كمخيمات الفلسطينيين بعد جريمة ١٩٤٨ والتي أساسها بريطانيا. الفيديو يسجل هذه المعاناة. لكنه يبدأها بلغم نفسي خطير. يبدأ الفيلم بصورة سيدة سورية عجوزٍ وشبه عمياء تهاجم الرئيس السوري بشار الأسد. منظرها في منتهى البؤس. والهدف هو التغطية على جميع من يغتصبون ويسبون ويشترون النساء السوريات من أثرياء الخليج. الذين يعقدون نكاحهم على النساء لأيام وحتى لساعات. ربما السؤال الذي يطرح نفسه: متى نتمكن من تعميم فهم اجتماعي سياسي ثقافي لخطورة بريطانيا! فبعد أن تنتهي من مشاهدة الفيديو، لا تجد للمقدمة

موضعاً فيه ولا ضرورة سوى عجز هذا العقل الأبيض عن نقل أيّة صورة حقيقية دون التلاعب بها خدمة لعدائها للحقيقة!

http://www.youtube.com/watch?feature=player_embedded&v=XHFD0vHLRZ8

أهم ما تجدر ملاحظته، أن بريطانيا هي أول وأكثر دولة غربية أسَّست واحتوت ما تسمى المعارضات من العديد من دول العالم، هي وكر المعارضات المعولمة. لقد انطلت على الناس طبيعة العديد من المعارضات بأنها طالبة حرية، فإذا بها تتحول أو تنكشف عن أدوات مخروقة للاستعمار. تعمل بريطانيا إذن على تحويل المعارضات التي بدأت وطنية إلى عملاء ليعودوا إلى بلدانهم ولكن في خدمتها. من المهم التذكر بأن معيشة معارض في بريطانيا هي عبارة عن مسيرة حقنه باللبرالية وعقيدة السوق والحريات الشكلية وصولاً إلى الدونية تجاه الخطاب المركزاني الرأسمالي

الغربي. في بريطانيا، فإنَّ الثقافة والأكاديميا وثقافة الشارع ناهيك عن دور السلطة جميعها في مختبرات تفريخ ثقافة رأس المال. ومن هنا يعود المعارض إلى بلده كبريطاني وليس كمحلي.

التالي شريط يدفعك إما للضحك أو الخوف مما هو آت على أيدي هؤلاء. ومنه تفهم أنَّ الغرب ليس قلقا لأن هؤلاء سوف يذبحون كل الناس نيابة عن رأس المال.

أما الشريط التالي، وهذا ما كتبه الصديق بسام أبو غزالة:

http://www.youtube.com/embed/xaEyZ4VubZk

فيصور عينة من شاربي بول البعير والمفتين بـ «جهاد المناكحة» ممن سيحكمون سوريا بعد القضاء عليها. لكن هذا الداعي، رضي الله عنه، يحدثنا عن كيف سيحكمون بريطانيا بعد إقحام الإسلام عليها،

وفرض النقاب على نسائها (بعد سبيهن طبعا) وأولهم الملكة إليزابث وكنَّة ولدها البكر «العاهرة» كيت مدلتون! أنا شخصيا لن أزعل إذا احتل أخونا في الله بريطانيا، لأن بريطانيا أصل بلائنا. أما الست كيت، فحرام والله أن يختفي وجهها الجميل تحت النقاب»!

ولسلطة قطر نصيبها في جهاد النكاح:

لا معنى للحرب سوى أنها «إما حياة أو موت» أو «اقتلْ كي تكون! فأنظمة الخليج وُجدت كتصنيع غربي رأسمالي ومصيرها مرتبط بأمرين متصادمين:

- عدوها هو المشروع القومي العربي.
- ونصيرها ومصيرها هو المشروع الإمبريالي الصهيوني.

المأزق الذي يعيشه الغرب اليوم لا ينذر بزوال المركز الإمبريالي، وإن هو يؤكد تضعضعه وفقدانه فرض

التحكم الاستغلالي العبثي والاستعلائي بالعالم. ولكن هذا المأزق غير المميت للمركز يُضعف من قبضته على العالم ويقلل من فرص حمايته المطلقة لكيانات النفط. ومن هنا، يتبين لماذا تدخل أنظمة النفط معركة حياة أو موت في سوريا.

هل هذا ما يدفع وزير خارجية قطر لتوكيل ابنته بإدارة بيوت دعارة لإرسال مجاهدات نكاح إلى سوريا من مختلف الجنسيات؟ هذا ما ورد في الرابط التالي: هند بنت حمد تدير خيمة حواري الجهد وشبكات لبائعات الهوى

http://www.dampress.net/?page=show_det&category_id=7&id=26889&lang=ar

تاريخ النشر ٢٠١٣/٠٤/١١ الساعة ٠٩:٤٠:١٣

دام برس:

أجرت صحيفة "idim ud ehcêpéd al" الفرنسية حوار مع رئيس الاستخبارات السابق «ايف بوني» يتكلم فيه عن تفاصيل قيام الشيخة هند بنت حمد بن خليفة آل ثاني بالعمل على تحشيد شبان للجهاد في سورية بالعديد من الوسائل غير الأخلاقية. وقالت الصحيفة عن بوني قوله إنَّ «الشيخة هند بنت حمد بن خليفة آل ثاني قامت بالعديد من الوسائل غير الأخلاقية لتحشيد وتشجيع شبان من عدة دول عربية وأجنبية للجهاد في سورية. وأضافت أنَّ من الأمور التي قامت بها الشيخة هي تشكيل خلايا وشبكات لبائعات الهوى وتوظيفهن لإغراء أولئك الشبان المتواجدين في ساحات الجهاد في سوريا تحت خيمة «حواري الجهد والمجاهدة». وبينت ان هذه الخيمة خصص لها ميزانية كبيرة لاستقطاب بائعات الهوى من دول عربية وأجنبية لإبقاء المعركة إلى أكثر وقت ممكن ولإسقاط النظام القائم في سوريا بكل الوسائل المتاحة.

يذكر أنَّ رئيس الاستخبارات الفرنسية السابق ايف بوني قد اتهم في وقت سابق قطر والسعودية بتمويل شبكات إسلامية متطرفة في فرنسا، مؤكداً أنَّ هاتين الدولتين هما، إلى جانب تجارة المخدرات، مصدر التمويل لهذه الشبكات.

ما الذي يدعو الشيخة لإدارة بيت دعارة؟ هل هي الهواية؟ ولكن بوسعها افتتاح قصر دعارة في الدوحة وممارسة ما ترغب ولن يعيقها المال ولا مجيء بائعات الهوى. فهي ليست معنية، كما يعتقد أي عاقل، ليست معنية بالفضيحة؟ هل دفعتها الحاجة إلى المال؟ لا معنى لهذا السؤال!

إذن نحن نتحدث عن عدة أسباب:

- **الأول:** هو أن إسقاط النظام السوري وتدمير سوريا هو مشروع فوق رغبات وأهداف مختلف الأنظمة العربية والإسلامية التي شاركت فيه. ولم يكن بوسع هذه الأنظمة لا عدم المشاركة ولا التوقف عن المشاركة.

- **والثاني:** أنَّ لبعض هذه الأنظمة وخاصة حكام قطر مصلحة اقتصادية في إسقاط وتدمير سوريا، وهي تندرج في مصلحة الإمبريالية والصهيونية في غاز سوريا وموقعها لنقل الغاز إلى أوروبا.

- **والثالث:** إن هذه الإمارة ومختلف الأنظمة العربية التي شاركت في دعم، أي دعم، للمذبحة في سوريا وصلت حدّ الاقتناع على ضوء شراسة الصراع وانفلاته بأنَّ صمود النظام السوري هو بداية هزيمتها وزوالها.

- **والرابع:** وهذا بدوي بحت، وهو العقلية ونمط التفكير البدوي الذي يكره الحضارة ولا يؤمن بعهد ولا ميثاق، تقوده غرائز وحشية وعقل بدائي وروح ثأرية انتقامية.